الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامـعـة حمّه لخضر-الوادي-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الدّلالة الصّوتية عند ابن جنّي في ضوء الدّراسات اللّغوية العربيّة
-دراسة لكتاب الخصائص-

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص:علوم اللسان

• إعـداد الـطـالـبـة:
✓ فـتـيـحـة باخـالـد

• إشراف الأستـاذة:
✓ د.هـنـاء سـعـداني

السنة الجامعية :1437-1438هـ/2016-2017م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامـعـةحمّه لخضر-الوادي-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الدّلالة الصّوتية عند ابن جنّي في ضوء الدّراسات اللغوية العربيّة
-دراسة لكتاب الخصائص-

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص:علوم اللسان

● إعـداد الـطـالـبـة:
✓ فـتـيـحـة باخـالـد

● إشراف الأستـاذة:
✓ د.هـنـاء سعـداني

السنة الجامعية :1437-1438هـ/2016-2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل على توفيقه إيانا

إنه لمن دواعي العرفان بالجميل أن نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إعداد هذه المذكرة ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة "هناء سعداني" وأقدم لها هذه الأبيات:

أستاذي الفاضل هذا الثناء لكم فيض الينابيع والتوجيه تسقينا

أبدي احترامي لمن بالعلم سيرني لولاه ما عمت الأفكار واديـنا

مهما أقل فلن أوفيك حقكم يامن بذلت الجهد كي للوعي ترسينا

وأشكر أيضا الأستاذ الكريم "فتحي بحة" و"الطالبة" مسعودة مراد" التي كانت سندا ودعما لي في إنجاز هذا البحث

فتيحة

المقدمة

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبد الله، المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لقد اهتم العلماء منذ القدم بقضية اللفظ والمعنى، فمنهم من ناصر اللفظ، ومنهم من ناصر المعنى، وهناك من وفّق بين الاثنين، ورأى أن كلا منها يؤثر في الآخر، فإذا تغير اللفظ لحقه حتما تغيّر في المعنى، إلّا أننا نجد فريقاً غير هؤلاء قد رفض الظاهرة كليا.

وإذا ما توجهنا إلى القرن الرابع الهجري نجد أن أبا الفتح عثمان ابن جنّي (ت392هـ) قد كشف عن أسرار اللغة العربية وخصائصها في كتابه الخصائص، وتعرض لقضية اللفظ والمعنى، وأكّد أن للدلالات ثلاث مراتب وأقواهن الدّلالة اللفظية، أو كما يسميها المحدثون بالدّلالةالصّوتية.

وبحثنا هذا يقوم على دراسة هذه الظاهرة، ومظاهرها، فقد أثارت هذه القضية فضولنا وجعلناها محوراً لدراستنا التي وسمناها بـ"**الدّلالةالصّوتية عند ابن جنّي في ضوء الدّراسات اللّغوية العربيّة–دراسة لكتاب الخصائص–**" .

كان هذادافعنا الأول، أمّا غيره من أسباب اختيار هذا الموضوع نذكر الآتي:

- نقص المادة اللغوية في مجال الدّلالةالصّوتية وعدم انفراد كتب خاصة ومتخصصة في هذا المجال.
- الرغبة في الكشف عن كنوز التراث العربي وإحياءه، وخاصة كتب ابن جنّي النفيسة والثمينة تتمة لما قام من دراسات عليها.

وذلك بهدف معرفة كل ما قدمه ابن جنّي في الدّلالةالصّوتية والكشف عن مظاهرها، من خلال الغوص في أغوار هذا الكتاب (الخصائص) لجمع مادة معرفية متخصصة فقط في الدّلالةالصّوتية وأيضا تكملة لمسارنا العلمي الذي ابتدأناه في مرحلة الليسانس.

وبناء على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

- ما هي إنجازات ابن جنّي في مجال الدّلالةالصّوتيةفي كتابه الخصائص؟

وتتوزع تحتها تساؤلات وهي:

- هل شمل الكتاب على كل مظاهر الدّلالةالصّوتية؟
- إلى أي مدى وُفّق ابن جنّي في خدمة الدّرس اللغوي مقارنة بغيره من اللغويين الأقدمين والمحدثين؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها، اتبعنا الخطة التالية:

مقدمة حول البحث وعناصره، ثم يليها مدخل يعرف بابن جنّي وكتابه الخصائص، لنلج للفصل الأول المعنون بـ: الدّلالةالصّوتية في الدّراسات اللّغوية العربيّة، ويحتوى على أربعة عناصر وهي: مفهوم الدّلالةالصّوتية، تطورها، مظاهرها، أنواعها، ثم يعقبه فصل ثان بعنوان: الدّلالةالصّوتية عند ابن جنّي من خلال كتابه الخصائص، وفيه ثلاثةعناصر وهي:مفهوم الدّلالةالصّوتية عند ابن جنّي، مظاهرها وأنواعها عنده وأخيراً نختمه بخلاصة توجز ما جاء فيه، أما خاتمة بحثنا فقد كانت جامعة لأهم نتائج البحث.

وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي عندما قمنا بوصف كل مظاهر الدّلالة الصّوتية في الكتاب(الخصائص) وتحليلها، وكذا المنهج التاريخي عندما تتبعنا تطور الدّلالة الصّوتية.

وكان اعتمادنا في عملنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب الخصائص، وسر صناعة الإعراب لابن جنّي، والدّلالة الصّوتية في اللغة العربية للدكتور صلاح سليم عبد القادر الفاخري، وكتاب التحليل اللغوي في ضوء علم الدّلالة للدكتور محمد عكاشة.

وكأي رحلة علمية تعترضها صعوبات،اعترضتنا بدورنا بعض الصعوبات نذكر منها:

- شح المادة العلمية المتعلقة بالدّلالة الصّوتية.
- عدم وضوح معالم دراسة الدّلالة الصّوتية ابن جنّي في كتابه الخصائص، باعتباره كتابا شاملا لخصائص اللغة العربية.

لكننا بعون من الله ثم بدعم من الأستاذة المشرفة وتعلقا بالبحث، تجاوزناها.

وأخيرا نسأل الله أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث وأن تكون له مكانته العلمية في الدراسات الجامعية وأن يكون مرجعا لطلاب العلم.

مـدخـل: التعريف بابن جنّي وكتابه الخصائص

أولا:ترجمة لأبي الفتح عثمان بن جنّي

ثانيا: التعريف بكتاب الخصائص

أولا:ترجمة لأبي الفتح عثمان بن جنّي:

1-ترجمة حياته:

هو أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي، ولا يذكر له المترجمون له نسبًا وراء هذا[1]، وكان "أبو جنّي" مملوكا رومّيا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي[2]، وقال أبو بكر المصحفي:"قال لي أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني-رحمه الله-جنّي-والد عثمان-رجل تركي جندي شتيم الوجه وحشي الصورة لا علم عنده ولا فهم وأنجب بابنه عثمان، وكان أشقر أعور في صورته بعض التركيّة"[3].

وقد أراد ابن جنّي تفسير اسم أبيه جنّي الرومي، فوجد أنه في العربية الفاضل، وفي اليونانية يعني كريم نبيل، جيّد التفكير، عبقري،مخلص[4].

وذكر ابن جنّي في روميّته في شعره قائلاً [5]:

فإنْ أُصبحُ بلا نَسَبٍ فعلمِي في الوَرَى نَسَبِي

عـلى أنـّي أوولُ إلــى قــرُوم سادَة نـُجـــب

قيـاصـرة إذا نَـــطَقـوا أرم الـدّهـر ذو الـخـطـب

ألاك دعـا النبّـي لهم كـفى شَرَفًا دعـاء نـبّـي

ولقد أشار ابن جنّي في البيت الأخير إلى ما روي أنّ النّبي صل الله عليه وسلم لما جاءه جواب كسرى قال: مزّق الله ملكه، ولما جاءه جواب هرقل قال: ثَبّت الله ملكه[6].

---

[1]- فاضل صالح السّامرّائي، ابن جنّي النحوي، دار عمّار، الأردن، ط2، 2009م، ص 23.

[2]-ينظر: ابن خلكان أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، دار الثقافة، بيروت، (دط)، 1977م، 246/3.

[3]-أبو بكر محمد بن خير بن خليفة الإشبلي، فهرست ابن خير الإشبيلي، تح: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت ط1، 1998م، ص 317.

[4]-ينظر: ابن جنّي، الخصائص، المكتبة العلمية، القاهرة، (دط)، 2007م، 8/1.

[5]-المصدر نفسه،7/1، 8.

[6]-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، (دط)،(دت)،34/1.

وكانت ولادة ابن جنّي بالموصل حوالي 320هـ[1]، وفيها قضى طفولته وتلقى دروسه الأولى، وقد أقام ابن جنّي بعد الموصل ببغداد، وظلّ يدرس بها العلم إلى أن توفي ولا يعرف من أسرة ابن جنّي غير أبيه، وعلى الرغم من شهرته بكنيته أبي الفتح إلاّ أن المصادر لم تذكر أنّ له ولدًا بهذا الاسم وما ذُكر له: عليّ، عال، علاء، ويقول فيهم ياقوت الحمَوي [2]:" كلّهم أدباء فضلاء قُد خَرّجهم والدهم وحسّن حظوظهم"، ولا ندري عن سمات أبي الفتح كثيرًا[3]، ولا عن صفاته الخِلقية ما نستطيع به أن نرسم صورته واضحة.

غير أننا علمنا أنه كان "أشقر أعور في صورته بعض التركية"[4].

ولقد ذهب الشربيني إلى أن ابن جنّي كان في لسانه لكنه لما كان له من العجمة من جهة أبيه، فكان يستعين على إيضاح ما يريده بالإشارة، وهذه الصفات ولا ريب أن تقدح في شخصيّة الرجل التي طبقت الآفاق بسعة علمه وإفاضة في علوم العربية.

كما أنه كان رجل جدّ وامرئ صدق في قوله وفعله، فلم يُعرف عنه اللهو والشرب والمجون، وكان عفّ اللسان والقلم، يتجنّب البذيء من الألفاظ [5] .

2-ثقافته وعلمه:

لقد نُعت ابن جنّي بالنحوي أو اللغوي اعترافًا بنبوغه، وكثرة مؤلفاته في اللغة والنحو والتصريف، ويقول عنه السيوطي في مؤلّفه بغية الوعاة: "من أحذق أهل الأدب، وأعلمهم بالنحو والتصريف"[6].

التحق ابن جنّي بحلقة أبا علي الفارسي في سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة، فأعجب به وبحدّة ذكائه ولزمه وتعلّم على يديه، وكان ابن جنّي عالما باللغة، واسع الاطلاع، غزير العلم، جمّ

1-ينظر: ابن جنّي، التصريف الملوكي، تح، عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 5.

2-ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دط)، (د ت)، 91/12.

3-ابن جنّي، مقدّمة الخصائص، 11/1.

4- الإشبلي، فهرست ابن خير الإشبلي، ص 317.

5-ينظر: الشربيني شريدة، مقدّمة الخصائص، دار الحديث، القاهرة، (دط)، 2007م، 9/1.

6-السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، 132/2.

المعرفة،ودرس الأصوات والحروف دراسة عميقة متقنة وألّف كتبا أبرز بها على المتقدّمين وأعجز المتأخرين ولم يتكلم أحد في التصريف أدقّ كلاما منه[1].

لقد رأى ابن جنّي أن سابقيه من الفقهاء وضعوا للفقه أصولا، كما أنّ المتكلمين وضعوا لعلم الكلام أصولا، فأراد أن يضع هو للنحو أصولا، فجاء كتابه "كما أراد له مؤلّفه بل إنّه تناول جميع ما يتّصل بعلم أصول النحو بالدراسة والتحليل الدّقيق ولم يترك ابن جنّي شاردة ولا واردة تتعلق بهذا العلم إلا منحها من البيان والشرح ما تستحقه .... "[2].

أمّا عن ثقافته الأدبيّة والشعرية، فهي لا تقل قدراً عن تفوّقه في العلوم الأخرى، فقد صَحِب المتنبي عند سيف الدولة الحمداني في فترة ملكه لحلب وحمص ابتداءً من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة (333هـ) إثر مقاتلته للروم ودفع أطماعهم[3]، وأُعجب ابن جنّي بشعر المتنبي، فكان أول من شرح ديوانه، كما استشهد بشعره في المعاني والأغراض، وكان ابن جنّي إذا قال (شاعرنا) قصدَ المتنبي، وكذلك المتنبي كان معجَبًا بابن جنّي وقال فيه "هذا رجل لا يعرِف قدره كثير من الناس"[4]، وكان المتنبّي إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول "سلوا صاحبنا أبو الفتح"[5].

3- شيوخه وتلاميذه:

لقد عُرف ابن جنّي بذكائه ورجاحة عقله، ونفاذ بصيرته كل هاته الصفات جعلته يحتل مكانة مرموقة بين نحاة ولغويّي القرن الرابع الهجري، ويظهر ذلك جليّا من خلال مصنفاته، والتي كانت حصيلة عمل جاد وعلم غزير، وممّا شك فيه أن هذا العلم لم يتأتى له من فراغ، فأغلب كتب التراجم تُرجع أكثر علمه إلى أبي علي الفارسي، فكان هذا الأخير صاحب الفضل على ابن جنّي ولكن المتصفّح لكتاب الخصائص، يجد أن علمه وثقافته أخذها من شيوخ عدّة، ونذكر منهم:

[1]-ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 111/12.

[2]- سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص 221.

[3]-ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،تح :محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط1، 2006م، 203/7.

[4]-ابن جنّي، المنصف ،تح :محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط1، 1999م، مقدّمة الكتاب، ص12.

[5]-المصدر نفسه، ص12.

أ- **أبو علي الفارسي**: المتوفى 377هـ، وهو ذو شخصية علمية كان لها تأثير في تكوين ابن جنّي، فكان شديد التعلّق به كثير النقل عنه ولازمه في السفروالحضر[1].

ب- **أحمد بن محمد الموصلي**: وهو الأخفش الخامس، ذكره السيوطي من بين أحد عشر نحويا يحمل هذا اللقب [2]، وذكر أن له كتابا اسمه تعليل القراءات.

ت- **أبو الفرج الأصبهاني**: (صاحب كتاب الأغاني) المتوفى 365هـ "وهو علي بن الهيثم القرشي... وكان شاعرًا مصنّفا أديبًا"[3].

بالإضافة إلى العديد من العلماء واللغويين وذكرهم ابن جنّي في الخصائص منهم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرميسيني (ت 337هـ)، وأبو صالح السليل بن محمد بن عيسى الشيخ وأبو عبد الله محمد بن العساف العقيلي التميمي الذي كان يذكره باسم أبي عبد الله الشجري[4]، وأبو الحسن علي بن عمرو وغيرهم كُثر ممن أوردهم من خلال رواياته عنهم في الخصائص، كما أنه كان يروي عن كثير من الأعراب الذين لم تفسد ألسنتهم وكانت له رحلات، كما يؤكد ذلك ياقوت الحموي في قوله: "وما عنده -أيّده الله-من جميع رواياتي مما سمعته من شيوخي -رحمهم الله- وقرّائه عليهم بالعراق والموصل والشام وغير هذه البلاد التي أتيتها وأقمت بها..."[5].

عند وفاة أبو علي الفارسي تصدّر أبو الفتح ابن جنّي مجلسه ببغداد وقد تتلمذ على يده تلاميذ تائهون، فقرأ عليه الشريفان: الرضي المتوفى سنة 406هـ والمرتضى المتوفى سنة 436هـ، وتخرّج على يده أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني المتوفى سنة 442هـ، وتتلمذ على يده كذلك أبو أحمد عبد السلام بن الحسن البصري وأبو الحسن علي بن عبيد الله الشمسي[6]، وأولاده الثلاثة (علي، عالٍ وعلاء)[7].

---

[1]-ينظر: الشربيني شريدة: مقدّمة الخصائص، 12/1.

[2]-ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت،، ط2، 1998م 386/2 ،387.

[3]-ابن النديم، الفهرست،، العربي للنشر والتوزيع، جامعة ميتشيغانا، (دط)، 1991م، ص 162.

[4]-ابن جنّي، الخصائص، 380/1، 382، 383.

[5]-ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 479/3.

[6]-ينظر: السيد يعقوب بكر: نصوص في فقه اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط) ،1970م، 27/1.

[7]-ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 248/3.

4- مؤلفاته ومصنّفاته:

خلّفَ ابن جنّي العديد من الكتب في النحو والتصريف واللغة والعروض والقراءات وغير ذلك من الكتب ذات القيمة العلميّة العظيمة ومن مصنّفاته المشهورة:

- **في اللغة والنحو والتصريف:**

أ- اسم المفعول: وهو "المقتصب" ذكره ياقوت في الإجازة كذلك (110/12) مع رسالتين بعنوان (ثلاث رسائل للإمام أبي الفتح عثمان بن جنّي) بالمطبعة العربية بمصر 1923م.

ب- إعْراب الحماسة[1]: وهو موجود مخطوط بعنوان (إعراب أبيات ما استصعب من الحماسة) الأزهر أدب، مجلّة الجامع العلمي العربي، المجلّد 31، 343/2.

ت- التلقين في النحو: ذكره النّجار في مقدّمة الخصائص (67/1).

ث- تعقّب العربية: ذكره ابن جنّي في الخصائص (النّجار 264/1).

ج- تفسير المذكّر والمؤنث ليعقوب، ويذكر ابن جنّي أنه لم يكن أتمّه (63/1).

ح- التذكرة الأصبهانية: وذكره القفطي في أنباء الرواة (337/2).

خ- التبصرة: وهي التسميات التي أخذها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي لكتبه[2].

د- التنبيه في الفروع: ذكره محقق الخصائص (هنداوي) في مقدّمة الكتاب.

ذ- تعليقات في حدود ومعان وفوائد: ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (579/1).

ر- الخصائص.

ز- ذا القد: ذكره القفطي في الإنباء (337/2) وكذا السيوطي في بغية الوعاة (132/2).

س- رسالة في مد الأصوات ومقادير المدات: ذكره النّجار في الخصائص (65/1).

ش- سر صناعة الأعراب: تحقيق محمد حسن إسماعيل.

ص- شرح الفصيح: ذكره السيوطي في البغية (132/2).

---

[1]- فاضل صالح السامرائي،ابن جنّي النحوي، ص 85.

[2]-ينظر: القفطي ،انباه الرواة على أبناء النحاة ،تح :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1،1986م، 337/2.

ض- شرح كتاب الإيضاح: والإيضاح للفارسي ذكره بروكلمان (578/1).

ط- شرح المقصور والممدود: ذكره صاحب البغية السيوطي (132/2).

ظ- عَلل التثنيت: تحقيق صبحي تميمي.

ع- عقود الهمز وخواص أمثلة الفعل: ذكره بروكلمان (579/1).

غ- الفصل بين الكلام العام والكلام الخاص: ذكره ابن النديم ص 1279.

ف- الفرق: ذكره ابن النديم هذا الكتاب باسم الفرق بين الكلام الخاص والكلام العام، ويبدو أن التسمية تشبه إلى حدّ كبير كتاب الفصل، مما قد يحتمل أن يكون الكتاب واحد.

ق- الفائق: ذكره محققا الخصائص (النّجار وهنداوي) في مقدّمة الكتاب.

ك- الزجر: ذكره بروكلمان (579/1) وابن جنّي في الخصائص (20/2).

ل- اللمح في العربية: تحقيق فائز فارس، وكذا ذكره السيوطي (بغية الوعاة) وبروكلمان باسم اللمح في النحو[1].

م- المبهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة: ذكره بروكلمان (578/1) بينما ذكره القفطي باسم المنهج عوض المبهج (332/2).

وهناك الكثير من الكتب النحوية، كالمفيد في النحو، المهذّب في النحو، مقدّمات أبواب التصريف، والنوادر الممتعة في العربية، محاسن العربية، المسائل الواسطيّة والوقف والابتداء والخاطريات وقد ذكره بروكلمان[2].

- **في الأدب والشعر:**

أ- البشرى والظفر: ذُكر في هامش الأنباه (337/2).

ب- التّمام: ذكره القفطي (336/2) وبروكلمان (579/1).

ت- التبصرة في العروض: ذُكر في هامش الأنباه (337/2).

ث- الأراجيز: ذكره في الخصائص (النّجار) 66/1، وفي حاشية الأنباه (337/2).

[1]-ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تح: عبد الحليم النّجار، رمضان عبد التّواب، دار المعارف، مصر، ط5، 1977م، 576/1.

[2]-المصدر نفسه، 576/1، وبغية الوعاة للسيوطي، 132/2.

ج- تفسير معاني ديوان المتنبي: أو الشرح الصغير ذُكر في هامش الأنباه (337/2).

ح- تفسير أرجوزة أبي نوّاس: ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب (337/2).

خ- تفسير العلويات: ذكره ابن النديم في الفهرست باسم تفسير المرائي الثلاثة والقصيدة الرائيّة للشريف الرضي (ص127).

وبالإضافة إلى عدّة كتب، منها تأييد تذكرة أبي علي، وشرح متعلّق بأبيات الحماسة، وشرح الكافي في القوافي والصّبر في شرح ديوان المتنبي، والشرح الكبير، ومختصر العروض والقوافي، والنقص عن ابن وكيع في شعر المتنبي والتهذيب ومختار تذكرة أبي علي الفارسي والمختارات.

- **في الفقه والقراءات:**

أ- المحتسب في إعراب الشّواذ من القراءات: طُبع وحققه محمد عبد القادر عطا[1]،وذكره السيوطي في البغية (132/1)، كما ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب وقال: أنه " تحليل نحوي للقراءات الشاذّة في القرآن" بناه ابن جنّي، على كتاب الشّواذ لأبي بكر بن موسى بن مجاهد المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة(324هـ)[2].

ب- مسألتان من كتاب الإيمان لمحمد بن الحسين الشيباني الفقيه الحنفي: ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (579/1).

ت- شرح التبصرة في أصول الفقه للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي.

ث- الخطيب: ذكر في هامش الأنباه[3]، كما ذكره النّجار وقال أنه جعله للخطب المنبرية.

[1]- ابن جنّي المحتسب في إعْراب الشواذ من القراءات، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

[2]- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 577/1.

[3]- ابن جنّي، الخصائص، 337/1.

5- وفاتــه:

توفي ابن جنّي في بغداد وتحديدا يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة من الهجرة(392هـ)، رحل ابن جنّي تاركا مؤلّفات وذخائر علمية تتحدث عنه وتحييه بين الناس من جديد[1].

6- أقوال العلماء فيه:

عُدّ ابن جنّي من فطاحلة اللغة وأئمة النّحاة مع الخليل وسيبويه وأبي علي الفارسي، وكان ابن جنّي واسع الرواية والدراية، وكشاف العربية وعلومها حتى قال فيه ياقوت الحموي: بأنه أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، كما ذكرنا سلفًا، وقال عنه صاحب معجم الأدباء عن الباخرزي في دمية القصر أنه قال "ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ما له فقد وقع عليها من ثمرات الإعراب ولا سيما في علم الإعراب ومن تأمل مصنفاته وقف على بعض صفاته"[2].

وقال فيه سعيد الأفغاني " هذا وأنت إذا تصفّحت كتابا من كتب الطبقات في النحو ومرت بك مئات من تراجم النحويين استطعت بعد إمعان قليل أن تلم بما كان للقياس من خطر عند القوم حتى لينفرد واحد في المئة فيعرف به فإذا ترجموا له نصّوا على امتيازه هذا وتلك ملكة لم تتوفر كاملة إلا الأعلام قليلين جدّا....الخ"[3].

وابن خلدون عندما كان في سياق حديثه عن ابن هشام، مدح ابن جنّي فيقول عن ابن هشام: "وكأنه ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنّي واتّبعوا مصطلح تعليمه..."[4]، فابن خلدون هنا يلحق ابن هشام بابن جنّي وسيبويه.

---

[1]-ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 248/3.

[2]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 463/3، أمّا عن صفحة دمية القصر لم يذكر رقم الصفحة.

[3]-ينظر: ابن جنّي،الخصائص، 37/1، 38، 39 .

[4]- ابن خلدون، المقدّمة، دار صادر، بيروت، ط1،2000م ، ص 443.

ثانيا:التعريف بكتاب الخصائص:

يعدّ كتاب الخصائص، من أجلّ الكتب التي أفاضت بها قريحة النحوي ابن جنّي لما فيه من تنوع في المادة العلميّة، فهو أرض خصبة لدراسة اللغة وكشف مكامنها وأسرارها، وهذا بشهادة الدراسين لكتاب الخصائص القدامى والمحدّثين على حدّ سواء.

إن المتصفّح لهذا الكتاب، يجد أن ابن جنّي، قد ألمّ بكل جوانب اللغة الصّوتية، والصرفيّة والدلالية والنحوية وغيرها.

ونجد الدارسين يتضاربون في تصنيف مادةهذا الكتاب، فهناك من يرى أنه كتاب في التصريف، وغيره يراه كتاب في أصول النحو، ونحن نراه كتابا جامعا لكل علوم اللغة وفنونها ومسائلها.

1-تسمية الكتاب:

لقد تداولت لهذا الكتاب تسميتان أحدهما أشهر من الأخرى، أما الأشهر فهي "الخصائص وهاته الأخيرة نجدها في أغلب كتب التراجم والنحو التي ذُكر فيها ابن جنّي وكتبه.

أمّا التسمية الثانية فهيّ "الخصائص في النحو" وهي نادرة الورود في كتب النحو والتراجم، ولقد أوردها كل من السيوطي في (بغية الوعاة)[1]، وكارل بروكلمان في كتابه [2] (تاريخ الأدب العربي).

والجدير بالتنويه إليه أن ابن جنّي ذكره باسم الخصائص في مقدّمته فقال: "واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنف في علم العرب، وأذهبِه في طريق القياس والنظر، وأعوده عليه بالحيطةوالصنون، وآخذه له من حصة التوقير والأون، وأجمعه للأدلّة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة: من خصائص الحكمة ونيطت به علائق الإتقان والصنعة"[3].وما يمكننا استخلاصه من قول ابن جنّي أنه قد سماه الخصائص، لأنه تطرق فيه لكل خصائص اللغة العربية ودقائقها، وليس خصائص النحو فقط، ملتزما فيه بالإتقان والحيطة، والقياس والنظرة.

---

[1]-ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 132/2.

[2]-ينظر: كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 575/1.

[3]- ابن جنّي، الخصائص، 1/1.

2-سبب تأليفه:

أهدى ابن جنّي كتاب الخصائص للملك بهاء الدولة البويهي[1]،وفي هذا يقول:"هذا -أطال الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور-[المؤيد] بهاء الدولة، وضياء الملّة، وغياث الأمّة، وأدام ملكه ونصره، وسلطانه ومجده، وتأييده وسمّوه، وكبت شانئه وعدّوه .كتاب لم أزل على فارط الحال، وتقادم الوقت ملاحظا له، عاكف الفكر عليه، منجذب الرأي عليه والرويّة إليه،وادًا أن أجد مهملا أصله به"[2].

وقد أورد ابن جنّي أسباب تأليفه لهذا الكتاب، وذكرها كما يلي:

- لم يبادر أي من علماء المذهبين الكوفي والبصري بالتأليف في علم أصول النحو وفي هذا يقول ابن جنّي"...وذلك أن لم نرى أحدا من علماء البلدين تعرّض لعمل أصول النحو، على مذهب أصول الكلام والفقه".[3]
- ما ألّف في علم أصول النحو لم يكن كافيا على حسب رأي ابن جنّي: " فأمّا كتاب أصول أبي بكر[4]، فلم يلمم فيه بما نحن عليه، إلا حرفا أو حرفين في أوله، وقد تعلقّ عليه به، وسنقول في معناه، على أن أبا الحسن [5]. قد كان صنّف في شيء من المقاييس كتيبا، إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك أنا نبنا عنه فيه، وكفيناه كلفة التّعب به، وكافأناها على لطيف ما أولاناه من علومه المسوّقة إلينا،المفيضة ماء البشر والبشاشة علينا "[6].
- نزولا عند رغبة تلاميذه بالتأليف في العلم، في هذا الصدد يقول ابن جنّي:"ثم إن بعض ما يعتادني ويلم لقراءة هذا العلم بي، ممن أنس بصحبته لي، وأرتضى حال أخذه عني، سأل فأطال المسألة،

[1]-المصدر السابق، 1/1.

[2]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]-المصدر نفسه، 2/1.

[4]-المقصود هنا بأبي بكر: أبو بكر محمد بن السريّ المعروف بالسراج، من أئمة النحو المشهورين صاحب كتاب الأصول، توفي 316هـ، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، ص 186.

[5]-أبا الحسن هو الأخفش سعيد بن مسعدة سنة 210هـ، وهو الأخفش الأوسط: ينظر: حاشية كتاب الخصائص، 2/1.

[6]-ابن جنّي، الخصائص، 2/1.

وأكثر الحفاوة والملاينة أن أمضِي الرأي في إنشاء هذا الكتاب، وأولية طرفا من العناية والانصباب"[1]، هاته الدوافع والأسباب ذكرها ابن جنّي، بهذا الترتيب في مقدّمة كتابه.

3-مباحثه:

لقد قام الدكتور عبد الفتّاح السيد سليم بفهرسة مفصّلة لكتاب الخصائص واهتدى في الأخير إلى أنه يحتوي على ستّة عشر فهرسا مرتبة كالتالي:

تمهيد [8-15]:

(أ) لغة تميز ابن جنّي..... (7-12)

(ب) ثناؤه على العرب والعربيةوعلمائها...(13-15)

. الفهرس الأوّل: (أ) الأصول العامة .....(17-22)

(ب) الأصول اللغوية.....(22-26)

. الفهرس الثاني:(أ) العلل العامة ..... (27-30)

(ب) العلل الخاصة.....(30-33)

. الفهرس الثالث: وتضمن كل ما يتعلق بمسائل العربية من نحو وصرف ولغة...(35-183).

. الفهرس الرابع: وتضمن كل ما يتعلق بالألفاظ والمعاني (185-194).

. الفهرس الخامس: القياس (195-198)

. الفهرس السادس: اللغات (199-206)

. الفهرس السابع: مسائل بلاغية (207-208)

. الفهرس الثامن: العروض والقافية (209-216)

. الفهرس التاسع: نقول عن العلماء (217-255)وفيه ذكر العديد من العلماء.

. الفهرس العاشر: روايات عن العرب (258-263)

. الفهرس الحادي العشر: الآيات القرآنيةوالقراءات (265-294)

[1]-المصدر السابق، 3/1.

. الفهرس الثاني عشر: الحديث الشريف (283-284)

. الفهرس الثالث عشر: الأقوال المأثورة (285-294)

. الفهرس الرابع عشر: الشعر (295-308)

. الفهرس الخامس عشر: أسماء الكتب (309-310)

. الفهرس السادس عشر: موضوعات الخصائص (411-420) [1].

من خلال ما تقدّم نلاحظ أن كتاب الخصائص (متنوع في مادّته العلميّة من نحو وصرف وبلاغة)وكل ما تعلّق باللغة، ومواضيع متنوعة أخرى ونجد أن صاحبه لم يضع له منهجا معيّنا يتقيّد به رغم أنه سمّاه خصائص العربيّة ولهذا لا يعيب الرجل كونه لغوّي وعالم بكل أمور اللغة الأمر الذي جعله يسجّل كل ما يتعلّق باللغة من قريب أو بعيد.

[1]-عبد الفتّاح السيّد سليم، الفهارس المفصّلة لـ (خصائص ابن جنّي)،معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط1، 1997م، ص 421-432.

الـــفـصـــل الأول :الدّلالةالصّوتيةفي الدّراسات اللّغويــةالعربــية

تمهيد

أولا: المــفهوم

ثانيا: التـــــطور

ثالثا: المظاهــر

رابعا: الأنـــواع

خــلاصــة

تمهيد:

إن الصّوت في الدراسة اللغوية العربية متعدد الأبعاد. فهو مجال بحث صوتي فنوتيكي وفونولوجي،ويحظى ببعد دلالي خاص، لتعلقه المتين بالنص القرآني، لذلك هو محطة اهتمام كل اللغويين وعلماء التجويد والمناطقة والفلاسفة، فكل هؤلاء قدموا ما في جعبتهم خدمة للصوت والحرف عموما، لكن الإيمان بقضية أثره الدلالي تبقى بين مد وجزر، وسنستنتج هنا ما جاء حولها من الدراسات اللغوية العربية.

أولا:مفهوم الدّلالةالصّوتية:

1-تعريف الصوت:

أ-لـغـة: جاء في اللسان "الجرس"، الصوت والجمع أصوات، وقد صات يصُوت، ويصات صوتا وأصات وصوَّت به، كله نادى ويقال صَوَّتَ، يُصوّتُ تصويتًا، فهو مُصوّت، وذلك إذا صوّت يُصوّت تصويتا، فهو معناه صائح، قال ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره والصائت والصائح ورجل صيِّت، أي شديد الصوت[1].من خلال التعريف اللغوي يفهم أن الصوت متعلق بالإنسان وغيره أي بكل الكائنات في الوجود، والصوت له لغة هو النداء، وهو ما يسمع.

ب-اصطلاحا:هو ظاهرة طبيعيّة ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها[2]، فالصوت إذن هو ظاهرة طبيعيّة عامّة، حيوانيّة أو غير حيوانية، مفهومة أو غير مفهومة*، ولذا وجبَ التمييز بين الأصوات البشريّة وغيرها، فالصوت الإنساني ينشأ ككل الأصوات من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان أو بعبارة أدق الوتران فيها، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة، فتحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أوالأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن[3].

والدراسات الحديثة أتت بمصطلح جديد للصوت وهو مصطلح الفونيم ويعرّفه تروبتزكوي على أنه "أصغر وحدة صوتيّة مميّزة بين المعاني"[4]، وبهذا أظهر تروبتزكوي وظيفة الصوت، فمثلا في الثنائية (قام،صام) فالقاف والصاد فونيمات وظيفيّة لأن تغييرهما أدى إلى تغيير الدّلالة.

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، 84/4.

[2]-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو،مصرية، القاهرة، ط4، 1971م،ص 6.

*-هذا رأي إخوان الصفا في تعريفهم للصوت.

[3]-ينظر: إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،ص 8.

[4]-تروبتزكوي، مبادئ علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا)، تر: عبد القادر قنيني، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط1، 1994م، ص 46 .

2-تعريف الدّلالة:

أ-لغة: جاء في تهذيب اللغة للأزهري في قسم (دلل): "دلّ، يدلّ، إذا هدى، ودلّ إذا منّ بعطائه،والأدل: المنان بعلمه والدليل من الدّلالة بالكسر والفتح، ودللت بهذا الطريق دلالة أي عرفته"[1]. "والدّلالة مصدر كالكتابة أو الإمارة، والدال من حصل منه، وذلك الدليل في المبالغة كعالم وعليم وقادر وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة كتسمية الشي بمصدره"[2].

فالدّلالة لغة هي الإرشاد والإمارة والهداية.

ب-اصطلاحا : الدّلالة هي "كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، فالشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول"[3]، كدلالة إنسان على معناه الذي هو (الذّات) فاللفظ هو الدال والذات هي المدلول، وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدّلالة[4].

3-أنـواع الدلالات

يرى المحدثون أن للدلالة أربعة أنواع، وهي الدّلالة النحوية والدّلالة الصرفية والمعجميّة والدّلالةالصّوتية. ونقصد بالدّلالة النحوية تتبع كلمات نظام اللغة العربية وهندستها وترتيبها الخاص، ولو اختل هذا النظام أصبح من العسير أن يفهم ما المراد منه[5]،والدّلالة الصرفيّة هي الدّلالة التي تستمدّ من الصّيغ وأبنيتها،وأي ما تؤديه الأوزان الصرفيّة وأبنية الكلمات من معاني، أمّا الدّلالة المعجميّة أو الاجتماعية،فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجميّة أو اجتماعية تنقل ما يمكن أن توجهه أصوات هذه الكلمة وما تحتويه من دلالات زائدة على تلك الدّلالة الأساسيّة التي يطلق عليها بالدّلالة الاجتماعية [6].

أما الدّلالة الصّوتية سنتطرق إليه بالتفصيل في العنصر الموالي.

---

[1]-الأزهري: تهذيب اللغة، قسم (دلل)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،(دت)، ص: 14.

[2]-الأصفهاني: المفردات، دار المعرفة، بيروت، لبنان،(دط)،(دت)، ص 173.

[3]- الشريف الجرجاني: التعريفات، مؤسسة الحسين، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص: 87-88.

[4]-ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، مصر، (دط)، (دت)، ص: 25.

[5]-ينظر: إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ،مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1984م، ص 47.

[6]-ينظر: المرجع نفسه، ص46، 47، 48.

4-تعريف الدّلالةالصّوتية:

الدلالة الصوتية هي التي تستمدّ من طبيعة الأصوات[1]، ويُفهم من هذا التعريف أن للأصوات دور كبير في تحديد دلالة الكلمة في حيت بعضها الآخر قد لا يؤدي أي دور.

وتتحقق الدّلالة الصّوتية في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، وتسمى بالعناصر الرئيسية والتي يرمز إليها بالحروف الأبجديّة: أ،ب،ت،...، ويشكل منها مجموع حروف الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي[2].

وتعتمد الدّلالة الصّوتية على تغيير مواقع الفونيمات وذلك باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ التي تؤدي إلى تغيير معاني هذه الألفاظ، فأي اختلاف أو تغيير في صوت في كلمة ما يؤدي إلى اختلاف الدّلالة، ومثال ذلك في لفظتي (قضم وخضم) فمجرد استبدال حرف (القاف) ب(الخاء) يتغيّر معنى الكلمتين تلقائيّا فالقضم لكل يابس و الخضم لكل رطب ، ويتّضح من هنا أن كل حرف في اللغة العربيّة يمكن أن يكون مقابلا استبداليا لحرف آخر.

فالدّلالة الصّوتية إذن نعني بها العلاقة بين الصوت ومدلوله، حيث يكون لكل حرف صوت مميّز بخصائصه المنفردة، مما يؤثر في معناه.

[1]-المرجع السابق، ص 46.

[2]-ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2005م، ص 17.

ثانيا:تطوّر الدّلالة الصّوتية:

لقد انقسم العلماء منذ القدم بين مؤيّدين ورافضين للدّلالة الصّوتية، وفيما يلي آراء للفرقين من قدامى ومحدثين:

1-آراء القدامى:

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ):**

يعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من انتبه لموضوع الدّلالة الصّوتية في معجمه العين، وذلك لمظهر منها هو: دلالة المقاطع الصّوتية، حيث ربط الأصوات بمدلولاتها، خلال تحليلاته لحكاية أصوات الأشياء ويقول في هذا ((إنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدّا فقالوا: صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا تقطيعًا فقالوا صرصر»[1].

وفي هذه العبارة تأكيد على أن بعض اللغة أخذ من أصوات الأشياء، كما أنّها تبيّن سبب الاختلاف في طريقة محاكاتها.

- **سيبويه (ت180هـ):**

أكمل سيبويه جهود أستاذه الخليل، وعند تصنيفه للكتاب، تطرق لمظهر آخر من مظاهر الدّلالة الصّوتية وهو دلالة الصّيغ والأوزان وفي هذا الصدد يقول "المصادر التي جاءت على مثال واحد حيث تقاربت المعاني في قولك التزوان والنقران، وإنّما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ومثله العسلان والرّتكان"[2].

بمعنى أن الاضطراب الواقع في معنى الصيغة هو ورودها بثلاث فتحات متوالية (فَعَلان) لم يرد اعتباطا وإنّما ورد مراعاة لطبيعة معنى الكلمة الواردة عليها والتي تعبّر عن الحركة والاضطراب[3]، وكما تطرّق سيبويه لصفات الأصوات وكشف تقسيمات خاصّة بالأصوات وركّز على هذه الصّفات

[1]-ابن جنّي، الخصائص، 152/2.

[2]-سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة،(دط)، 1966م، 14/4.

[3]-ينظر:سليم صالح عبد القادر الفاخري، الدّلالة الصوتيّة في اللغة العربيّة، ص 51.

ثم عرض هذه التقسيمات مجموعة على شكل ثنائيات، وبالتالي نطرق لمظهر من مظاهر الدّلالة الصّوتية والمتعلقّة بدلالة الصّفات[1].

- **ابن الحاجب (ت 338هـ):**

لقد أدرك ابن الحاجب مظهر دلالة الإعراب، فقد رأى أن (الرفع علم الفاعل، والنصب علم المفعوليّة والجر علم الإضافة) [2]، أي أنه أدرك دلالة حركات الإعراب، وما تؤديه الحركة عند تغيرها من اختلاف في المعنى.

- **ابن جنّي (ت392هـ):**

لقد تطرق بن جنّي إلى معظم مظاهر الدّلالةالصّوتية وهذا ما سنكتشفه لاحقا.

- **ابن فارس (ت 395هـ):**

صاحب معجم مقاييس اللغة، لقد رتّب ابن فارس معجمه وفق التّدرج الالفبائي، فجعل لكل حرف كتابا، ثم قسّم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب: باب الثنائي المضاعف، وفيه الرّباعي المضاعف، باب الثلاثي في الأصول من المواد، وباب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصليّة.

لقد حاول ابن فارس في معجمه أن يردّ كل مادّة من مواد اللغة إلى معنى أو معان، تشرك فيها المفردات، فاعتمد الطريقة الثنائية في ترتيب معجمه، وتنص هذه النظريّة على أن للصّوت قيمة دلالية سواء كان مفردًا أو مركّبا، والقصد من التركيب تآلف صوت مع صوت آخر، ودخولها في عدد من الكلمات، تشترك في المعنى العام، كما أنه لم يلزم نفسه بطريقة الثنائيات، حيث انطلق من أصل ثنائي مزيدًا عليه في كل مرّة صوتا معينًا، يعمل على إبراز القيم التعبيريّة التي تعمل على تنويع المعنى الأصلي مثال ذلك يقول:" في باب (القاف والطّاء وما يثلثهما) أن المعنى الجامع المشترك هو القطع: قط: قطع الشيء بسرعة عرضا/ قطع: صرم وإبانةشيء من شيء/ قطم: قطع الشيء/ قطر: المقاربة في المشي/ قطن: استقرّ بمكان وسكون"[3].

[1]- سيبويه، الكتاب، 14/5، 15.

[2]-عصام نور الدين، أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1982م، 69/1.

[3]-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2008م، ص862.

- **الثّعالبي (ت 429هـ):**

لقد تطرّق الثعالبي لمظهر من مظاهر الدّلالة الصّوتية وهو دلالة حكاية الأصوات المسموعة في كتابه (فقه اللغة) ويقول فيه (القهقهة حكاية قول الضاحك: قهقه،والصهصهة حكاية قول الرّجل للقوم صهصه)[1].

- **ابن يعيش (ت 643هـ):**

لقد ناقش ابن يعيش مظْهراً من مظاهر الدّلالة الصّوتية، عند تطرّقه للغات المذمومة فقال (أما كسكسة بكر فإنهم يزيدون إلى كاف المؤنث سينا غير معجمه لتبيين كسرة الكاف فيؤكد التأنيث فيقولون: مرت بكس ونزلت عليكس) [2].

- **الإمام جلال الدين السيوطي (ت 911هـ):**

لقد كان الإمام جلال الدين السيوطي أكثر اللغويين وضوحا في جانب الدّلالة الصّوتيـــة بعد ابن جنّي وابن فارس[3]، فقد تطرّق في "مزهره" لمظهر من مظاهر الدّلالة الصّوتية في فصول وافية فقال في أحدها "وأمّا أهل اللغة فقد كادوا يطبّقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني"[4] وفي حديث آخر يقول"فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها وكيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعنى" [5]، وهذا دليل قاطع على إيمان السيوطي بالدّلالة الصّوتيةو تأكيد لمختلف مظاهرها.

[1]-الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربيّة، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا، تونس، (دط)، 1981م، ص 202-203.

[2]-ابن يعيش، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، (دط)،(دت)، 46/1.

[3]-ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتيّة في اللغة العربيّة، ص 54.

[4]-جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 46/1،47.

[5]-المصدر نفسه، 53/1.

كانت هذه آراء اللغويين القدامى، وسنعرض الأن أراء غير اللغويين الأصوليين القارّين بوجود الدّلالة الصّوتية ونجد:

- **ابن القيّم (751هـ):**

يأتي ابن القيّم في مقدّمة الأصوليين القائلين بالدّلالةالصّوتية وعقد علاقة بين اللفظ ومعناه، وفي هذا الصدد يقول "والمناسبة الحقيقيّة معبّرة بين اللفظ والمعنى طولا وقصرا، خفّة وثقلا، كثرة وقلّة، حركة وسكونا، شدّة ولينا، فإن كان المعنى مفردا أفردوا لفظه، وإن كان مركبا ركبوا اللفظ، وإن كان طويلا طوّلوه كالقطنط والعشنق للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه، وانظر إلى لفظ (بحتر) وما فيه من الضم والاجتماع لما كان مسمّاه القصير المجتمع الخلق"[1].

أمّا عن الرافضين للدلالة الصّوتية أي القائلين بعدم وجود صلة بين اللفظ والمعنى نجد:

- **سعد الدين التفتازاني (791هـ):**

يذهب هذا البلاغي إلى عدم وجود صلة بين اللفظ والمعنى ويقول في مقدّمة كتابه "المطوّل على تلخيص المفتاح" وفيه يقول"إن هذا القول فاسد لأن دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب أن لا تختلف اللغات باختلاف اللفظ"[2].

ويقصد هنا كيف يكون اختلاف اللغات، إذا كانت الألفاظ توحي بالمعاني بذواتها وينقد الدكتور صالح سعيد عبد القادر الفاخري هذا الرأي فيقول (ورأيي أن هذا لا ينهض دليلا على هدم مبدأ الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها)[3].

[1]-ابن القيّم، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر ابن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، السعودية، (دط)، 1424هـ، 108/1.

[2]-سعد الدين التفتازاني، المطول على تخليص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2013م، ص 315.

[3]-صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 55.

2-آراء المتأخرين:

تطرّق اللغويون المحدّثون من العرب للدّلالة الصّوتية وانقسموا كالقدامى بين مؤيّد ورفض، ونتطرّق لهم بالتفصيل كما يلي:

- **فارس الشدياق (ت 1888م):**

لقد ألف فارس الشدياق العديد من الكتب وصبّ اهتمامه فيها على العلاقة بين الأصوات ومدلولاتها، وأبرز كتبه: (سر الليال في القلب والإبدال) وخصص لدراسة مسائل القلب والإبدال، غير أن هذا لم يمنعه من الحديث عن مناسبة الأصوات الهجاء لمعانيها في مقدّمة الكتاب[1].

كما أنه أشار في كتابه (منتهى العجب في خصائص لغة العرب)[2]، إلى دلالة الأصوات الأبجديّة وناقش هذا الموضوع، وأشار في كتابه (الساق على الساق) إلى هذا الموضوع فقال: "أن كل حرف يختص بمعنى من المعاني دون غيره وهو من أسرار اللغة العربية التي قلّ من تنبّه لها، وقد وضعت هذا الكتاب مخصوصا سمّيته (منتهى العجب في خصائص لغة العرب)"[3].

- **صبحي صّالح:**

لقد ألّف الدكتور صبحي صّالح كتاب بعنوان (دراسات في فقه اللغة) وقسّمه إلى ثلاث أبواب كبيرة: فقه اللغة، نشأته وتطوّره، العربيّة بين أخواتها السّامية، خصائص العربيّة الفصحى.

وتطرق إلى موضوع الدّلالة الصّوتية ضمن ما عنونه بـ(القيمة التعبيرية للحرف/مناسبة حروف العربية لمعانيها)، ودرس هذه الظاهرة ضمن باب (خصائص العربية الفصحى) واعتبرها خصيصة بارزة من خصائص اللغة العربية شبيهة بظاهرة الإعراب والإشفاق، كما أنه استعرض في كتابه آراء اللغويين القدامى القائلين بالدّلالة الصّوتية، ويأتي ابن جنّي في مقدّمتهم، وأقر بما قام به

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص 55.

[2]-يقال في بعض المراجع أن هذا المؤلف قد حرق في حادثة احتراق بيته.

[3]-عماد الصلح، اعترافات الشدياق في الساق على الساق، دار الرائد. بيروت، ط5، 1984م، ص 15.

علماء العربية من جهود لمعرفة إيحاءات ألفاظها فيقول "أمّا الذي نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها وما لمحوه في الحرف العربي من قيمة تعبيريّة موحية"[1].

وعرض الدكتور صبحي صالح كلمات عرض لها ابن جنّي في خصائصه رأي أن الصلة متحققة بينها وبين معانيها مراعيا خلال ذلك دلالة الصوت حال البساطة – أي مفرد– ودلالته حال التركيب[2]، وفي الأخير يقول: "أهل اللغة بوجه عام والعربية بوجه خاص، كادوا يطبّقون على ثبوت المناسبة الطبيعية بين الألفاظ والمعاني، فكان لابدّ لنا من الإقناع بهذه الظاهرة اللغوية التي تعد فتحًا مبينًا في فقه اللغات عامّة"[3]، وهذا القول شبيه بتفسير السيوطي سابقا، أي المناسبة الطبيعية بين الألفاظ والمعاني ومن خلال هذا القول نؤكّد إيمان الدكتور صبحي صّالح بالدّلالة الصّوتية الطبيعية وإتباعه منهج القدامى خاصّة ابن جنّي.

كما أنه تطرّق إلى العديد من مظاهر الدّلالة الصّوتية، كدلالة الإعراب وردّ على من كان رافضا لهذه الظاهرة (ظاهرة الإعراب) فقال "فهناك حدّ أدنى من ظاهرة الإعراب لابدّ من الإقرار بوجوده كالذي عرفناه في الشعر الجاهلي والذي رأيناه في المواقع القرآنية المشكّلة وهي المواقع التي لا يعيّن معناها الأدقّ إلا تحريك الأواخر بحركة الإعراب"[4].

ويفهم من هذا القول، إدراك الدكتور صبحي الصّالح بدلالة الإعراب وما تؤديه الحركات عند تغييرها واختلافها إلى اختلاف المعاني طبعًا.

- **محمد المبارك:**

لقد ألّف محمد المبارك كتابًا بعنوان (فقه اللغة وخصائص العربية)، وأشار إلى الدّلالة الصّوتية في مواضع متعددة في كتابه: في مبحث (أنواع الاشتقاق) ثم في مبحث (الخصائص الصّوتية) وقد عبّر عن هذه الدّلالة بعنوان (القيمة التعبيرية أو البيانيّة للحروف)، وفي هذا يقول" للحرف قيمة دلالية

[1]–ينظر:صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1980م، ص 142.

[2]–ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 56.

[3]–صبحي صالح،دراسات في فقه اللغة، ص 155.

[4]–الملرجع نفسه ، ص156

وظيفية في تكوين المعنى وتحديده هي في العربيّة أظهر وأوضح منها في اللغات الأخرى، ويضرب مثالا على حرف النون فيقول (النون و يدل على الظهور)[1].

وفي مبحث (أنواع الاشتقاق) بدأ كلامه بيان النظريّة الثنائية ثم يفرغ منها بالقول أن تقارب معاني الألفاظ يؤدي إلى تقارب أصواتها، وقدّم أمثلة بالاعتماد على منهج ابن فارس[2].

أمّا في مبحث (الخصائص الصّوتية): يقدّم خصائص اللغة العربية، منها الدّلالة الصّوتية، ويرى أنها خاصيّة معجبة من خصائص اللغة العربيّة، وبيّنها معتمدًا على أمثلة ابن جنّي.

- **حسن عبّاس:**

لدى حسن عبّاس مصنّف بعنوان (خصائص الحروف العربيّة ومعانيها)، حيث نسقه في مدخل وأربعة أبواب وهي: العلاقة الفطريّة بين الحروف العربيّة والحواس والمشاعر الإنسانيّة معاني الحروف العربيّة على واقع المعاجم اللغويّة في التطبيق على خصائص الحروف العربية ومعانيها، معالجة الشعور كحاسة سادسة، ويبدو أنه عالج الدّلالة الصّوتية وعلاقاتها بالمشاعر الإنسانية والشعور وكذا علاقتها بالحواس الخمسة وهي فكرة جديدة لم يتطرّق لها قبله أحد.

ولقد اعتمد على الوسيط الحديث في تقصّياته للمصادر الجذور، وقام باستخراج المصادر التي تبدأ بكل صوت مع معانيها أو تنتهي به، وقد اقتصر احصاءه على الأفعال أو الأسماء العربيّة القحّة، مما ليس مولدًا بعد عصر الرواية والتدوين، أو معرّبا عن لفظ أجنبي، أو دخيلا دون تعريب، أو عاميّا، أو أسماء لحشرة أو نبات ليس وصفًا لفعل أو اسم، وسعى المؤلف فيما بعد إلى توزيع الأصوات العربيّة بين الحواس الخمس والمشاعر الإنسانية، فيجد لكل منها صوت أو أكثر عدا حاسة الشم التي لم تختص بصوت معين، ومثال ذلك (صوت الخاء) من الأصوات الشعوريّة المعبّرة عن الانفعالات النفيسة[3]، وعثر المؤلف على مئتين وخمسين مصدرًا جذرًا تبدأ للخاء بعد رجوعه إلى المعجم الوسيط،كان منها تسعة وستون مصدرًا تدل معانيها على أمراض نفيسة وعيوب أخلاقية منها:

[1]-محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، مصر، ط6، 1975م، ص 137.

[2]-ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 57.

[3]- حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها،إتحاد كتاب العرب، ط1، 1998م، ص 174 ومابعدها.

خَب، خبث، خبل (جنّ وفسد قلبه) خرص (كذب)، خرف (فسد عقله من الكبر)، خلس خان....إلخ. كما أن له ثلاثون مصدرًا للأمراض والعيوب الجسديّة منها: ختر (ضعف من المرض) خرزت العين (صغرت ضاقت خلقه) خزل (كسر وسط ظهره) خضرف (هرم وتوهّل جلده)، وكان منها تسعة عشرة مصدرًا للقذارة والبشاعة منها، ختي البقر (ألقى ما بجوفه من روث) خمّ اللحم (أنتن) خوث (عظم بطنه واسترخى) ومنها خمسة وأربعون تدلّ معانيها على الزّوال والتخريب منها الخدش، الخرب، الخرش،خزّه بالسهم (أصابه به وأنفذه) وكان منها سبعة وثلاثون مصدرًا تدل على التفاهة والاضطراب منها ذكره خبخب الشيء (استرخى واضطرب)، الخصاصة (الفقر والحاجة وسوء الحال)، ومنها اثنتا عشر مصدرًا شوّهت لا صفاء فيها ولا تطريب منها: خرشمت الضبع (صوت في أكلها) الخفخاف (الذي يخرج صوته من أنفه) خار الثور (صاح)[1].

هاته كانت رؤية الدكتور حسن عبّاس للحروف العربيّة ودلالتها بالمشاعر والحواس.

- **علي عبد الواحد وافي:**

وتتمثّل الدّلالةالصّوتية عند علي عبد الواحد في دلالة الأصوات المسموعة، ودلالة الأوزان الصرفيّة، كما أنه تحدّث عن دلالة الاشتقاق من الأعيان والنحت[2].

- **رفائيل نخلة اليسوعي:**

ألف رفائيل نخلة اليسوعي كتابا بعنوان (غرائب اللغة) وقسّمه إلى ثلاث فصول، وتناول في هذا الكتاب بعض مظاهر الدّلالة الصّوتية، منها دلالة حكاية أصوات الأشياء، ويؤكّد أنها كثيرة في لغتنا فيقول"كثيرة في لغتنا، وقد ميّزنا بين نوعين منها، الأول على أوزان شتى والثاني على وزن فعفع ومشتقاته"[3]،فمن الأول (عوى ونبح الكلب وماء القطّ ونهق الحمار، صهل الحصان)، ومن الثاني "تعتع،تختخ، ثغثع وعطعط"[4]، ويسمى هذا الفعل بالرباعي المضاعف.

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص 177.

[2]-ينظر: عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر،ط6،(دت)، ص 169.

[3]-رفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،(دط)، 1960م، ص 44.

[4]-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

- **مازن المبارك:**

ناقش مازن المبارك دلالة حركات الإعراب، واستعرضت آراء المعارضين لدلالة الحركات على المعاني ويتساءل عن "الفرق بين الجَد بالفتح والجِد بالكسر أن يكن فرقًا في الصوت"[1]، وأكّد على وجود الدّلالة الصّوتية فقال: "الدّلالة الصّوتية وهي أوضح أنواع الدلالات المعترف بها" [2].

- **يحيى جبر:**

يؤكّد يحي جبر أن الأصوات الهجائية دوال على المعاني مفردة أو مركّبة فمن ذلك"كل قاف وميم إلى اجتماع وانقطاع... القم وهو جمع القمامة أو نحوها وعزلها، والقمح تكون مجتمعة ذاتها متفرّقة عن سواها" [3].

كانت هذه آراء اللغويين المحدثين الذين يقرّون بوجود صلة بين الأصوات ومدلولاتها، أمّا عن غير اللغويين فمنهم:

- **عبّاس العقاد:**

يعد في مقدمة القائلين بالدّلالة الصّوتية، ويراها تصلح للغة العربية دون غيرها من اللغات هذا الصدد يقول: "لأن مخارج حروفها مستوفاة متميّزة خلافا لأكثر اللغات التي تعوزها الحروف الخلقيّة أو تلبيس فيها مخارج حروف الهجاء"[4].

أما عن الذي أنكروا الدّلالة الصّوتية يأتي في مقدّمتهم:

- **عبده الراجحي:**

بعد أن درس وناقش آراء ابن جنّي ومن قبله الخليل وسيبويه وحتى صبحي صالح أكّد على رفضه لوجود صلة بين اللفظ ومعناه فيقول: "غير أن اقتناع ابن جنّي بهذا الرأي،وإعجاب صبحي صالح به

[1]-مازن المبارك، نحو وعي لغويّ، مؤسسة الرسالة، بيروت،(دط)، 1979م، ص 93.

[2]-المرجع نفسه، ص 93.

[3]-يحي جبر، مجلّة الثقافة العربية، العدد 11، 1 نوفمبر 1981م.

[4]-صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 58.

لا يمنع من التأكيد على أن أهل اللغة بوجه عام يطبقون على رفضه ويرون أنه ليس هناك مناسبة بين اللفظ ومدلوله، وليس هناك علاقة بين الرّمز والشيء الذي يرمز إليه"[1].

- **إبراهيم أنيس:**

إن مواقف إبراهيم أنيس متباينة في هذا الموضوع، ففي حين سدد سهامه إليه وأنكره إنكارا تامّا في المشهور من مواضيعه، كالأصوات المسموعة وغيرها، ويعود من مواضع أخرى لإثباته، وذلك عندما بيّن أن حروف المدّ دوال على المعاني[2].

رغم ذلك نجده يعترف بوجود صلة بين الصوت ومدلوله وذلك في النواحي:

أ- حين تكون الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات الطبيعة صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء، وهو ما يطلق عليه الغربيون Onamatopeia.

ب- نشوء الكلمة للتعبير عن مصدر الصوت الطبيعي مشتق من هذا الصوت، من ذلك تسمية بعض الأمم الأوروبيّة لطائر يظهر في الربيع ويصيح كوكو، فنشأت منه هذه الكلمة ثم أطلقت على الطائر نفسه لا على صوته فقط.

ت- حركات الإنسان وما ينشأ منها من أصوات قد توحي بنوع من الكلمات التي يتمسّك بها أصحاب علم النفس ويرون فيها الصلة وثيقة بين الأصوات ومدلولات، وتلك هي التي تعتبر عن الحالة النفسيّة، كالكره والنفور والسخرية.

ث- طول الكلمة أو قصرها في الأصوات قد يوحي في اللغة بمعنى خاص من ذلك قاعدة لغويي العرب زيادة المبنى يتبعها زيادة المعنى.

ج- الحركات ترمز في بعض اللغات لمعان خاصّة [3].

[1]-عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربيّة، دار النهضة العربية، بيروت، (دط)، 1979م، ص 66.

[2]-ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 69.

[3]-ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 11.

ح- وفي مواضع أخرى نجده ينقض كل هذه الأسس التي اعتبرها أساسا للعلاقة بين الأصوات ومعانيها ويرجّع تلك الصلات إلى:

- ❖ إيثار صوت على آخر أو مجموعة من الأصوات على أخرى.
- ❖ التّجارب الشخصيّة مع الألفاظ واختلافها في حياة كل إنسان[1].

- **تمّام حسّان:**

لقد ناقش تمام حسّان كيفيّة اكتساب اللفظ لمعناه وأكّد على أن"العلاقة بين الكلمات ومعانيها محددة لاستعمال ومدوّنة في المعجم"[2]فهو يرى أن دلالة الألفاظ كلّها اصطلاحيّة.

- **محمود فهمي حجازي:**

لقد أنكر محمود فهمي حجازي وجود صلة بين الأصوات ومدلولاتها وفي هذا الصدد يقول: "ليس هناك أي علاقة بين الرمز اللغوي ومدلوله في الواقع الخارجي والعلاقة الوحيدة القائمة بين الرمز الصوتي واللغوي وما يدل عليه هي علاقة الرمز"[3]، وفي مواضع أخرى يقول: "فالكلمة ترمز إلى شيء مادّي أو معنوي، وعلى هذا فالعلاقة طبيعيّة تربط بين الأصوات المكوّنة لكلمة (منضّدة) في العربيّة، أو كلمة (Ticch) في الألمانية وبين (المنضدة)، اعتبارها واقعا ماديّا (أو المنضدة) في اللغة العربيّة كلمة مؤنثة، لا لأن هناك تأنيثا في خشب المنضدة، ولكن لأنها تنتهي بتاء التأنيث والتاء في العربيّة علامة التأنيث"[4].

[1]-المرجع السابق، ص 12.

[2]-تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، المغرب، (دط)، 1980م، ص 127.

[3]-محمود فهمي حجازي ،علم اللغة العربية ،وكالة المطبوعات ، الكويت ،(دط)،1973،ص64.

[4]-المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

ثالثا:مظاهر الدّلالة الصّوتية:

تتحقق الدّلالة الصّوتية عندما تؤدي الأصوات المكوّنة للكلمة دورها في إظهار المعنى، وذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة سواء كانت هاته الأصوات صوامت (cosonants) أو حركات (vowels) وتسمى بالعناصر الصّوتية الرئيسيّة التي يشكل منها مجموعة أصوات الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي،كما تحقق الدّلالة الصّوتية كذلك من مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصوتي ومظاهر هذا الأداء، أو ما يعرف بالعناصر الصّوتية الثانويّة التي تصاحب الكلمة المفردة[1].

1-دلالة الفونيمات التركيبيّة:

وتتمثل في دلالة الصوت أو الفونيم، ودلالة الحركات والمقطع والنبر (الكلمة)،وهذه العناصر تقع في نطاق الكلمة، وترتبط بها عدا النّبر فإنه يقع في الكلمة وتقع في الجملة أيضا.

أ- دلالة الصوت (الفونيم):

الفونيم"هو أصغر وحدة صوتيّة قادرة على التمييز بين المعاني"[2]، ويمكن تجزئتها إلى سلسلة تعبيريّة مثل الضاد، الراء، الباء، في لفظة ضرب وهي تمثل الأصوات الرئيسيّة.

والأصوات هي اللبنة الأولى والأساسيّة للغة، ويرمز لكل صوت في لغة معيّنة متشابهة الخصائص بحرف من حروف الهجاء في الخط أو الكتابة.

والصوت يؤثر في دلالة الكلمة، ومثال ذلك الأصوات الأوائل في: ناب، تاب، عاب، غاب، شاب، إن اختلاف الصوت الأول في الكلمات المتشابهة في بناء المقاطع أدى إلى اختلاف الدّلالة، وهذه الأصوات على الترتيب: ن، ت، ع، غ، ش، فاختلافها ميّز بين الكلمات، وهذا يعني ارتباط

[1]-ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 17، 18.

[2]-تروبتزكوي، مبادئ علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا)، ص: 46.

ترتيب الأصوات في الكلمة (بالمعنى) ترتيبها ليس قائما على المعنى في النفس، ولكن اختلافها فرّق بين أصوات الكلمات المصطلح على دلالتها[1].

وأكّد علماء العربيّة أن الصوت يؤدي فُروقاً في الدّلالة بين الكلمات، وقد يفرّقوا بين المتقاربين بتغيير حروف الكلمة حتى يكون التقارب ما بين اللفظين تقارب بين المعنيين كقولهم للماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة: شروب، ولما كان مما يتجوز به "شريب"[2].

ويؤدي اختلاف موقع الصوت في الكلمة إلى اختلاف دلالتها، أي عند إجراء التقليبات الصّوتية لجذر واحد أو مجموعة أصوات واحدة. ومن أمثلة ذلك "ملك" يمكننا أن نبني تقليب أصواتها وهي: ملك، كمل، كلم، ولا شكّ أن لكل منها دلالة خاصّة رغم اتفاقها في الأصوات، ولكن اختلاف ترتيب الأصوات في الكلمات الثلاث أدى إلى اختلاف معانيها.

ب- دلالة الحركات:

- **حركة البناء (الشكل):**

الحركات وحدات صوتيّة لها وظيفة معيّنة في التركيب الصوتي، وتعدّ جزءًا منه، وتعد أصواتًا أساسيّة أو أوّلية في الكلمة المركّبة وتعرف بأنها "الأصوات التي تنتج عن اهتزاز الحبلين الصوتيين"[3]، بدون قفل أو تضييق أو انسداد في منطقة جهاز النطق أعلى المزمار. والحركة تؤدي دورا مميّزا في دلالة الكلمة، فهيّ التي تميّز بين الفعل والاسم في مثل "ضرب"، فهي بالفتح فعل وبسكون الراء اسم أو مصدر وكما أنها تحدد زمن الفعل في مثل: ضَرَبَ، يَضْرِبُ، سَيَضْرِبُ، كما أنها تكشف عن الفاعل الحقيقي ونائبه في مثل: ضَرَبَ وضُرِبَ [4].

[1]-ينظر: محمود عكاشة،التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 30.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]-محمد منصف القماطي: الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، (دط)، 1986م، ص 69.

[4]-ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 34.

كما أن الحركة تميّز بين دلالة المشتقّات، ومثل ذلك: مُترجِم، مترجَم، فالكسرة في الكلمة الأولى تعطي معنى الفاعليّة، وفي الثانية تعطي معنى المفعولية،وتحاكي الحركات الحدث المعبّر عنه مثل وزن (فَعْلان) الذي يأتي للاضطراب والحركة في تنوّع الصفات ومثل ذلك: الغليان، الغثيان، الدوران[1].

وتشارك الحركة في تنوّع الصفات مثل "رجل لُعْنَة" إذا كان يلعنه الناس، فإذا كان يلعنُ الناس قيل:رجل لُعنَة، بتحريك العين بالفتح، ورجل يسبّه إذا سبّه الناس، فإذا كان هو الذي يسبُّ الناس قيل: رجل سُبَه بتحريك الباء بالفتح، وكذا الهُون: العذاب قال تعالى:" اليَوم تجزونَ عذَابَ الهُونِ" سورة الأنعام 61، والهَون: الرفق قال تعالى:"يَمْشونَ على الأَرْضِ هَونًا "سورة الفرقان 63، اختلاف الحركة دال على المعنى وضدّه.

كما يعبّر طول الحركة وقصرها عن المعنى، ويشارك في الدّلالة مثل: (أنتَ) فالفتح القصير و(أنتِ) بالكسر الطويل-أي باستخدام المد- أي باستخدام المدّ، فالأولى تعني التذكير والثانية تعني التأنيث[2].

إنّ الحركات (الصّوائت) في العربيّة تلفظ مصاحبة للصوت في حال النطق أو موضوعة عليه حال الرسم، ومهمّتها التفرقة بين معاني الكلمات فمنها ما يلفظ مصاحبا للصوت أو يثبت عليه وتكون عندئذ حركة بنية، ومنها ما يلحق آخر الكلمة، وتتغيّر بتغيير وظيفتها النحويّة ويكون عندئذ إعرابا[3].

- **دلالة حركات البنيَة:**

حركات البنية "هي العلامات التي تقع على أواخر الكلم لما يقتضيه موقعها من المعنى والتركيب وتظهر في صور أصوات تصاحب الحرف الأخير من الكلمة المعربّة في الجملة"[4].

وحركة الإعراب تختلف عن حركة البناء، فالأولى لا تقع إلّا في التركيب لارتباطها بوظيفة الكلمات التي يتكّون منها، والثانية تقع في أحرف الكلمة أو أصواتها.

[1]-ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص 255.

[2]-ينظر: محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 35.

[3]-ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتيّة في اللغة العربي، ص 177.

[4]-محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 36.

وابن يعيش يؤكّد أن الإعراب يكشف عن المعاني فيقول "الإعراب الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلام لتعاقب العوامل في أولها"[1]، كما أنه يقول "هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام..." [2].

إن الحركة تدل على الفاعل والمفعول في مثل ((إنّمَا يخْشَى الله من عِبَادِهِ العُلماءُ)) سورة فاطر الآية 27، فالمعنى العلماء يخشون الله، فلو غابت الحركة لتوهم السامع أو القارئ أن "الله" تعالى هو الفاعل لأنّه مقدم فيفسد المعنى.

والجمل التي تخلو من علامات الإعراب يصعب تحديد أركانها وفي هذا الصدد يقول ابن الأثير "اعلم أن من أقسام الفاعل والمفعول مالا يفهم إلا بعلامة لتقديم المفعول على الفاعل، فإنّه إذا لم يكن ثم علامة تبيّن أحدهما من الآخر وإلا أشكل الأخر كقولك (ضربَ زيد عمرو)ويكون زيد هو المضروب فإنّك إذا لم تنصب زيدا، وترفع عمر، وإلّا لا يفهم ما أردت"[3].

إن الإعراب هو سمة من سمات اللغة العربية وقيل في هاته الظاهرة الكثير منذ القدم، ويعد جزءًا من بنيتها الصّوتية لأنه يشارك في معانيها.

ت- دلالة المقطع:

المقطع "هو الفترة الفاصلة بين عمليّتين من عمليّة غلق جهاز التصويت (غلقًا كاملا أو جزئيّا) فهو إذن أبسط وحدة نطقيّة "[4].

لقد اختلف علماء الأصوات في تعريف المقطع، فهناك علماء يعرّفونه من منظور صوتي بأنّه أصغر وحدة مركّبة في تركيب الكلمة، وآخرون يعرّفونه من منظور وظيفي (فونولوجي).

ويرى الدكتور "كمال بشر" أن أصحاب الاتّجاه الفونولوجي يستندون إلى المعيار الأدق والأقرب إلى تعريف المقطع[5].

---

[1]-ابن يعيش، شرح المفصل، 72/1.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]-ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية لبنان، (دط)، 1995م، 330/1.

[4]-الطّيب البكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تونس، ط3، 1992م، ص 77.

[5]-ينظر: كمال بشر، علم اللغة العام الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (دط)، 1970م، ص 505.

ويعرّف تمّام حسان المقطع بقوله: "المقاطع تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية أو خفقات صدريّة في أثناء الكلام أو وحدات تركيبيّة أو أشكال وكميات معيّنة"[1].

فهو أيضا من خلال تعريفه يرى أن المقطع يؤدّي وظيفة وتكمن أهميّة المقطع في أنه الحقل الذي يظهر فيه النّبر سواء أكان نبر كلمة أو نبر جملة، ويشارك في الدّلالة إلى جانب معرفة طبقة الصّوت التي ترتبط بالمقطع من ناحية الصعود والهبوط.

إن اختلاف المقطع وتنوعه يؤدي إلى دلالات متنوّعة ومثال ذلك:

- ❖ تحديد القيمة الدلاليّة للمقطع الواحد، مثل تحديد دلالة التاء في تكلّمتُ، تكلّمتَ، تكلّمتِ، فالتاء في الفعل الأوّل تاء الفاعل المتكلّم، الثاني للمخاطب المذكر، الثالث للدلالة على المخاطبة المؤنثة.
- ❖ كما يُؤثر طول المقطع أو قصره في معاني الكلمات مثل:

ضَرَبَ: ص ح+ ص ح+ ص ح

ضاربْ: ص ح ح + ص ح ص

فالأول دلّ على الفعل والثاني دلّ على اسم الفاعل، فميّز المقطع هنا بين الاسم والفعل الذي جاء فيه المقطع قصيرًا مفتوحًا.

- ❖ قد يؤدي طول المقطع إلى المبالغة في المعنى مثل "هذا الرّجل طويل" بإشباع مدّ الياء أكثر من المألوف للدلالة على الطول غير المألوف.
- ❖ قد يؤدي طول المقطع إلى التأثير في المتلقي، ويتحقق هذا في أصوات اللين لأنّها أوضح في السمع وأكثر أثرا في النفس من الأصوات الساكنة مثل البلاد، العماد، الأوتاد، سميع، عليم...إلخ [2].
- ❖ وتؤدي زيادة عدد المقاطع إلى زيادة في المعنى مثال ذلك "تعمير،تخريب" [3].

[1]-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة،المكتبة الانجلو المصرية ،مصر ،(دط)، 1990،ص170 .

[2]-محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 42.

[3]-إبراهيم أنيس،الأصوات اللغويّة، ص 170.

ث- دلالة النـبّـر:

"النّبر في اللغة العربيّة موضوع شاق لا يزال يحتاج إلى الكثير من البحوث، ومهما بُذل فيه من جهد فإنّ طلب المزيد يعتبر أمرا لازمًا"[1].

ولعل صعوبته مرتبطة بصعوبة تحديده، ضف إلى ذلك ارتباطه باللغة المسموعة، لذلك نجد العديد من التعريفات للنبر إلا أنها في مجملها تتفق على أنه الضغط على مقطع معيّن بحيث يكسبه ذلك سمة الوضوح السمعي مقارنة بالمقاطع الأخرى بالعلو والارتفاع فالنّبر هو" وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقيّة الأصوات أو المقاطع في الكلام"[2].

إنّ النّبر يتحقق من خلال المقاطع، ويظهر من خلال الأداء الصوتي للكلمات في الخطاب المقروء أو المنطوق، ولهذا يرتبط بالدّلالةالسياقيّة[3].

والنّبر يرتبط بمقاطع الكلمة سواء كانت مستقلّة أو في تركيب ويتفرّع إلى نوعين: نبر الكلمة ونبر الجملة.

- **دلالة نبر الكلمة:**

وهو النبر الذي يقع على مقطع من مقاطعها، وتتفاوت درجته حسب صفة النطق[4].

وقد رأى تمام حسان أن النبر في العربيّة نوعان: نبر صرفي وهو الذي يختص ببنية الكلمة، ونبر سياقي وهو الذي يقع على الجمل وليس على الكلمة (المفردة).

كما أطلق الدكتور السعران على هذا النوع الأخير بنبر الجملة مصطلح ارتكاز الجملة.

---

[1]-أحمد كشك، الزحاف والعلّة رؤية في التجويد والأصوات والإيقاع، دار غريب للطباعة، القاهرة، (دط)، (دت)، ص 233.

[2]-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة،ص 160.

[3]-محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دارسة لغويّة تطبيقيّة في ضوء نظريّة الاتصال، دار النشر للجامعات، القاهرة، (دط)، (دت)، ص 3.

[4]-محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 44.

- **النبر الصرفي:**

ويُعرف بنبر الصّيغة لتعلق النبر بها، فالنبر من اختصاص الميزان الصرفي أو البناء ومثال ذلك بناء فاعل ينبر المقطع منه وهو (فا) ص ح ح، لإظهار بناء الصّيغة، ويقع النبر على التاء في بناء مستفعل في مثل مستدرك ومستخرج [1].

ويعد النبر فونيمًا في الكلمة، لأنه يؤدي وظيفة في دلالتها، كما يفرق النبر بين دلالات الكلمات مثل (أسدّ)، (أسد)، وكلمة (أسدّ) من السداد، وكلمة (أسد) اسم حيوان تتشابهان عند الوقوف عليهما بالسكون، ولا يكاد يتميزان عن بعضهما بعضا إلا بموضع النبر[2].

أما **نبر الجملة**:فهو من الدلالات الفونيمات غير التركيبية سندرسه لاحقا.

2-دلالة الفونيمات غير التركيبّية:

أ- دلالةنبر الجملة:

تتكون الجملة في اللغة العربية وفق أغراض ومقاصد المتكلّمين وتتوزع بين حالات مختلفة مثل (التعزير، النهي، الاستفهام، التوكيد، التّعجب والإنكار) وسمى كل من "السعران" و"تمام حسان" هذا النوع من النبر بـ:**"نبر السياق"**.

ويقع النبر على مستوى الكلمة التي يراد توكيدها أو الاستفهام عنها أو التعجّب أو الإنكار، حيث تأخذ نواة مقاطعها النبر الرئيسي[3].

ويتمثل نبر الجملة في العناية بلفظ عن غيره من الألفاظ وإبراز دوره في الجملة بإعطائه مزيدا من قوّة الصوت عند الأداء، ليؤدي دورا وظيفيّا في التركيب ويؤثر في دلالته مثال ذلك:

- التفريق بين معنى ونقيضه مثل:[4]

[1]-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 160-162.

[2]-ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 46.

[3]-عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1997م، ص 128.

[4]-محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 37.

-هذا ما قلته (الجملة منفيّة).

-هذا ما قلته (الجملة مثبّة) .

إن السياق الأدائي هو ما أدى إلى تحقيق الدلالتين.

- إظهار بعض الكلمات والأدوات في الجمل مثل: أدوات الاستفهام والنداء وأدوات النهي والنفي، فالنبر يقع عليها لإظهار وظيفتها في التركيب مثل "لا تخرج من هنا"، "لم يذاكر دروسه، ما ذاكر دروسه، هل ذاكر دروسه؟" وقع النبر في هذه التراكيب على: لا، لم، ما، هل، كما يقع النبر في الجملة الشرطية على الأداة(أَيْنما تكونوا يُدرِككمْ الموْتْ) سورة النساء الآية 78.[1]

وتتوقف وظيفة النبر على إبراز الدّلالة التمييزيّة، فالنبر إذن سمة صوتية ذات وظيفة دلالية، وتنوع دلالة النبر مرهون بتنوّع السياق.

ب- دلالةالتّنغيم:

يعرّفه الدكتور تمام حسان بأنه "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[2]، كما يعرّفه ماريوباي على أنه "تتابع النّغمات الموسيقيّة أو الإيقاعيّة في حدث كلامي معيّن" [3].

ويظهر التنغيم من خلال التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني، ويستطيع المتكلم التعبير عن مشاعره وأفكاره من خلال التنغيم دون تغيير شكل التراكيب والكلمات لأن التنغيم يرتبط بالأداء الصوتي[4].

إن التنغيم في اللغة المنطوقة هو تلك التغيرات الموسيقيّة التي تتناوب من صعود إلى هبوط أو انخفاض إلى ارتفاع يحصل ذلك في كلامنا.

[1]-المرجع السابق،ص37.

[2]-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 198.

[3]-ماريوباي، أسس علم اللغة تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتاب، مصر، (دط)، (دت)، ص 93.

[4]-ينظر: محمود السعران، علم اللغة، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1997م، ص 210.

وأحاديثنا لهدف وغاية ما، وذلك حسب مشاعر وأحاسيس المتكلم التي تنتابه من رضا أو غضب، أو فشل، أو تفاؤل...إلخ، فنعمة الاستفهام مثلا تختلف كل الاختلاف عن نغمة الإخبار مثلا وهكذا[1].

وللتنغيم عدّة وظائف، منها وظيفة الدّلالة السياقيّة،[2] التي تعتمد على العالم الخارجي، مثل كلمة "نعم" فدلالتها تتحقق في الخطاب المنطوق من خلال الأداء، فهي تعطي دلالة الموافقة في المستوى العادي للأداء في مثل أأنت مسلم؟ -نعم- كما أنها قد تؤدي معنى التّهكم أو السخرية أو الاستنكار في مثل: أريد حافظة نقودك ! نعم !.[3]

ت- دلالة المفصل (الوقفة):

إن المفصل هو فونيم من الفونيمات الثانوية يميّز النظام الصوتي للغة، من خلاله يمكننا التفريق بين المتكلّم الأجنبي والمتكلّم بلغته الأم (أبناء اللغة) وطبعًا الأجانب الذي يتعلمون تلك اللغة.

ويسمى كذلك المفصل بالانتقال (transition) وهو عبارة عن "سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي يقصد الدّلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما، وبداية آخر" [4].

والفواصل تفرق بين أصوات اللغة وكلماتها ويدخل فيها كذلك وقفات المعاني أو الوقفة التي تؤدي معنى كالتأكيد، الغضب، الموافقة والمعارضة ...إلخ.

ونبيّن أثر الوقفات الداخليّة في الدّلالة من خلال قول الشاعر:

إذا ملك لم يكن ذا هبة ** فدعه فدولته ذاهبة**

فذا هبة بمعنى صاحب هبة، والثانية من الفعل ذهب، فوقع بينهما تشابه للأصوات، ولكن الفصل بيّن معنى (ذاهبة) في الأولى والثانية.

وتشارك العناصر الأخرى الوقفات في تحديد المعنى، أو الدّلالة فالوقفات وحدها قد لا تكفي لإظهار المعنى ومثال ذلك:

---

[1]-ينظر: كمال بشر: علم الأصوات، ص 541.

[2]-المرجع نفسه،ص نفسها.

[3]-ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 51.

[4]-ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ص 95.

❖ ماتَ: فعل ماضي (كلمة واحدة).

❖ أماتَ: همزة الاستفهام + مات (كلمتان).

فنلحظ التشابه في الكتابة، وينطقان دون وقفة بين الهمزة ومات ولكن التنغيم في الأداء الصوتي هو الذي أعطى الثانية معنى الاستفهام[1].

[1]-ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 55.

رابعا: أنواع الدّلالةالصّوتية:

وهي نوعان دلالة صوتية مطردة وأخرى غير مطردة.

1-تعريف الدّلالة الصّوتية المطرّدة:

"وهي المستفادة من الأصوات اللغوية الصادرة من جهاز النطق وما يترتب من هذه الأصوات من ألفاظ ثم ما يمكن لهذه الألفاظ من معان مكتسبة أو طبيعيّة"[1].

وهي التي تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات، وذلك باستخدام المقابلات الاستبدالية من الألفاظ حتى يحدث تعديل أو تغيير في معاني الألفاظ، لأن لكل فونيم مقابل استبدالي آخر فتغيّره أو استبداله يعقبه اختلاف في المعنى مثال ذلك: كتب، كتم، فبمجرّد استبدال حرف الباء بحرف الميم، تغيير معنى الكلمتين بصورة آليّة من معنى الكتابة إلى معنى الكتمان، ويسمي (فيرث) هذا النوع من الدّلالةالصّوتية"**بالوظيفة الصّوتية الصغرى**" أو القاصرة، ويرى بالمقابل هناك وظائف كبرى وهي: المعجميّة والصرفيّة والنحوية ووظيفة سياق الحال الدلالية [2]، والدّلالةالصّوتية مضبوطة بقواعد وهي ما كانت الدّلالة فيها خاضع لنظام.

2-تعريف الدّلالة الصوتية غير المطرّدة:

وهي التي لا تخضع لنظام معيّن أو قواعد مضبوطة، وهي قائمة على تصوّر يفترض لكل صوت دلالة طبيعية على معنى، بمجرّد النطق بهذا الصوت يقفز هذا المعنى إلى الذهن.

وافتراض هذه الشفافية في الأصوات ليس أكثر من تصور عقلي ينشأ مع معايشة أحد اللغويين هذه الأصوات، ولكثرة تعامله بها وتداولها مقترنة بمعان معيّنة، فيستقر في ذهنه ويثبت في خلده أنّ لهذه الأصوات دلالة ذاتية طبيعيّة على هذه المعاني ومن صورها، الأصوات الثانويـــة، أو ما يطلق عليهـا الأصوات فوق التركيبة أي ما يتعلق بالنبر والتنغيم والوقف، وغيرها من الملامح الصّوتية التي لا تدخل في تأليف البنية الصّوتية ولكنّها تظهر في الأداء فقط

[1]-صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 49.

[2]ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جنّي، الشركة العربيّة المتّحدة، القاهرة، (دط)،2010م، ص 70.

3-المرجع نفسه ،ص79

خلاصة:

من خلال ماسبق نستنتج جملة من النتائج أولها انقسام العلماء العرب بين مؤيدين ورافضين للدلالة الصوتية قديما وحديثا.

والدلالة الصوتية تستمد من طبيعة الأصوات، وتعتمد على تغيير مواقع الفونيمات في استخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ التي تؤدي إلى تغير معانيها، والدلالة الصوتية لها عدة مظاهر منها المتعلقة بالعناصر الصوتية الأساسية (دلالة الفونيمات التركيبية) وهي دلالة الصوت (الفونيم) ودلالة الحركات ودلالة المقطع ونبر الكلمة، ومنها المتعلقة بالعناصر الثانوية (دلالة الفونيمات غير التركيبية) والتي ترتبط بنبر الجملة والتنغيم والوقف وغيرها.

الفصل الثاني :الدلالة الصوتية عند ابن جنّـــي

تمهيد

أولا:الـــمفهوم

ثانيا: المظاهـــر

ثالثا: الأنـــواع

خلاصة

تمهيد:

يُعد ابن جنّي رائد دراسة الدّلالةالصّوتية، قبل أن يتوسّع فيها علم اللغة الحديث، ولقد بلغت الدّلالةالصّوتية ذروتها في القرن الرابع الهجري عنده وخاصة من خلال كتابه "الخصائص"، لأنه كان الأكثر اهتماما بفكرة الصّلة بين الصوت والدّلالة، وأكثر علمَاء عصره توسّعا في مظاهر الدّلالةالصّوتية وذلك من خلال استقرائه لألفاظ اللغة العربية، وتعليلاته فيما بعد، لذلك كان كتاب الخصائص من أهم المؤلفات في ذلك العصر.

أولا:تعريف الدّلالة الصّوتية عند ابن جنّي:

يُعدّ ابن جنّي إماما للقائلين بوجود صلة بين الألفاظ ومعانيها، وقد عقد في خصائصه خمسة فصول ناقش فيها كثير من الموضوعات ذات الصّلة بهذا الجانب وهي: فصل (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) وفصل (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) وفصل (حذف الاسم على أضْرب) و(نقص الأوضاع إذا ضمّنها طارئ عليها)، (باب الإشفاق)، لقد أتى ابن جنّي على كثير من مباحث الدّلالةالصّوتية، وهذا ما سنكشفه لاحقًا.

يسمي ابن جنّي الدّلالةالصّوتية بالدّلالة اللفظية، وفي هذا الصدد يقول :"أعلم أن كل واحد من هذه الدلالات مُعتد مراعى مؤثر، إلا أنها في القوّة والضعف على ثلاث مراتب فأقواهن الدّلالة اللفظية ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية"[1]، يظهر من خلال قول ابن جنّي أنّ الدّلالة ثلاث أنواع عنده، أقواهن الدّلالةالصّوتية (اللفظية) ثم تليها الدّلالة الصناعية (الصرفيّة) والمعنوية (النحوية) على الترتيب.

ولقد ذكر العلّة في ترتيبه فقال:" ألا ترى إلى (قام)ودلالة لفظه على مصدره"[2].

يقصد ابن جنّي أن (قام) بتأليفها الصوتي بهذا الشكل تدل على مصدر القيام، فأدركنا الحدث من خلال فعله، واستمرّ في الإيضاح فقال: "فالضرب، والقتل نفس اللفظ الحدث فيهما"[3] أي أنّ كل واحد منهما –الضرب والقتل– يدل على حدث مخالف للآخر، والعلّة في ذلك اختلاف أصواتهما.

ويقول أيضا: "كذلك قطع وكسر، فنفس اللفظ هاهنا يفيد معنى الحدث...كما أن ضارب بلفظه الحدث"[4].

[1]–ابن جنّي: الخصائص، 98/3.

[2]–المصدر نفسه، 101/3.

[3]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]–المصدر نفسه، 101/2.

وضرب مثالا أيضا لإظهار الفرق في المعنى بين (صعد) و(سعد) ويتوقف ذلك على استبدال السين بالصاد أو العكس فقال: "فجعلوا الصاد لقوّتها مع ما شاهد من الأفعال المتجشّمة، وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين"[1].

استبدال صوت السين أو فلنقل استبدال فونيم السين بالصاد يؤدي إلى اختلاف المعنى، لذا حقّ لنا أن نقول أنّ ابن جنّي أدرك مفهوم الفونيم ودوره أي وظيفته التمييزية وهي التفريق بين المعاني، هي نفسها الوظيفة التي تطرّق لها تروسبكوي في قاعدته الأولى عند دراسته للفونيم ووظائفه.

ثانيا:مظاهرالدّلالةالصّوتية عند ابن جنّي:

1-دلالة الفونيمات التركيبية:

أ- الفونيم عند ابن جنّي:

لم يذكر ابن جنّي طبعا هذا المصطلح، ولكنّه فرّق بين الحرف والصّوت، فعرّف الحرف على أنّه "حد منقطع الصوت وغايته وطرفه"[2]، وقد عرّف ابن جنّي الصّوت أيضًا فقال: "اعلم أن الصّوت يخرج مع النفس مستطيلا"[3].

فقصد ابن جنّي بهذا التعريف الصوت الإنساني، والواضح من خلال تعريفهما-الحرف والصوت- أنّهما مختلفان عنده، إلّا أنه كثيرا ما يقرن المصطلحين معًا، فنجده مثلا في كتابه سر صناعة الإعراب يقول: "علم الأصوات والحروف"[4]، وفي أحيانٍ كثيرة يستخدم المصطلحين في معنى واحدْ، لكن رغم ذلك نجد أنّ ابن جنّي أدرك ظاهرة استبدال صوت بصوت أو ما يسميه المحدّثون استبدال فونيم مكان الآخر، ونلاحظ أنه أكّد أن استبدال حرف مكان آخر يؤدي إلى تغيير المعنى ودرس ذلك في كتابه الخصائص تحت عنوان (في إمساس الألفاظ أشباه المعاني).

---

[1]-المصدر السابق، 161/2.

[2]- ابن جنّي سر صناعة الإعراب، تح: أحمد فريد، المكتبة التوفيقية، مصر، ط3، (دت)،28/1.

[3]-المصدر نفسه، 19/1.

[4]- المصدر نفسه، 22/1.

كما أدرك دور الفونيمات (الحروف) في تغيير المعاني وأعطى أمثلة كثيرة مثل: (جعلت الحاء لرقّتها للدلالة على تسرب السائل في تأني وبطء، والخاء لغظتها للدلالة على فوران السائل في قوّة وعنف)[1].

ب- دلالة الأصوات (من حيث المخرج والصفة)

- **تقارب الدلالات لتقارب المخارج:**

أكّد ابن جنّي أن الألفاظ التي تتقارب مخارج أصْواتها، تتقارب أيضًا من حيث الدّلالة، وعبّر عن ذلك بما يسمّيه (أخوة الحرف للحرف).

وضرب ابن جنّي أمثله: (أزّ) و(هزّ) هما متقاربان في المخرج ويستلزم ذلك تقاربا في الدّلالة،فصوت الهاء والهمزة متقاربان مخرجا، فالهاء مخرجه الحلق وهو مخرج الهمزة أيضا.

من ذلك أيضا (ع ل م) في العلامة والعلم "وقالوا: بيضاء عرماء، وقطيع أعرم إذا كان فيها سواد وبياض"[2]، ومن ذلك أيضًا (سحل) و(صهل)، في هذا الصدد يقول ابن جنّي "والصاد أخت السين، كما أن الهاء أخت الحاء، وقالوا: جلف وجرم، فهذا للقشر وهذا للقطع وهما متقاربان معنى متقاربان لفظا، لأن ذلك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م)" [3].

- **تقارب الدلالات لتقارب الصّفات:**

إن اشتراك الأصوات في الصفات وتقاربها فيما بينها يؤدي ذلك إلى تقارب المعنى، يعني اختيار أصوات كل لفظ، وهي ذات صفة تشاكل كل معناه وتناسبه من حيث القوّة والضّعف، وفي هذا الصدد مثّل ابن جنّي (النّضح والنّضخ) وذلك للدلالة على تسرّب السائل في الأول، والثاني أقوى من الأول في التعبير عن حركة الماء، فكانت الدّلالة القوّية وهي تسرب السائل بقوّة صوت (الخاء) أقوى بالنّسبة (للحاء)، فكلاهما "رخو مهموس مرقق مصمتا، غير أن الخاء له صفة الاستعلاء وهو من صفات القوّة"[4].

---

[1]-محمد بوعمامة، الصوت والدلالة دراسة في ضوء علم التراث وعلم الحديث، شبكة صوت العربية،www.Voicofoabic.net.

[2]-ابن جنّي، الخصائص، 147/2.

[3]-المصدر نفسه، 149/2.

[4]-ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 76/1.

لقد عقّد ابن جنّي صلة بين صفات الأصوات ودلالتها، فيكون الصّوت قويّا من حيث الصّفات إذا كان دالا على حدث قوي ويكون ضعيفا إذا دلّ على حدث ضعيف.

ت- دلالة ترتيب الأصوات على سمت الأحداث:

يرى ابن جنّي أنّ ترتيب الأصوات يلائم تحديد المعنى المعين دون غيره، ومن أمثلة: فعل (جرّ الشيءْ)، جُعلت الجيم الشّديدة أولاً، لأن في أول الجر مشقّة، ثم جاءت الراء المكررة في نفسها ومع ذلك ضعُفت لأنّ الشيء إذا جُرّ على الأرض يهتز ويضطرب في الغالب فعبّروا عن هذا الاهتزاز والصعود والنّزول في الشيء المجرور باختيار حرف الراء لما فيها من تكرير[1].

وهذا مظهر من مظاهر الدّلالةالصّوتية تبنّاه ابن جنّي، إن أحداث المعنى على ترتيب أصْوات الحروف المشكّلة لهذا المعنى، فكل معنى يتقابل مع صوْت معين وتتابع أحداث الفعل تِبَعا لتوالي الأصوات، ومن ذلك كلمة بحث أيضا.

ث-دلالة الحركات:

لقد ذكّرنا في فصلنا السابق، أن الحركات الطّويلة والقصيرة لها دور مهم في تحديد المعنى وتنويعه، فالحركات لها وظيفة تمييزيّة تشبه وظيفة الحروف في تغيير المعنى، باعتبار أن الحركة لصيقة الحرف ولا يمكن أن تنفصل عنه، ورغم ذلك هذا لا يكون دائما.

ولقد أدرك ابن جنّي دور الحركات في تغيير المعنى وفي هذا يقول: "قولهم للسلّم مِرقاة (بكسر الميم) وللدّرجة مَرقاة (بفتح الميم) فنفس اللفظ يدّل على الحدث الذي هو الرّقي، وكسر الميم ممّا ينقل ويعتمد عليه وبه كالمطرقة، والمئزر والمنجل...وفتحه ميم مَرقاة تدل على أنه مستقرّ في موضعه كالمنارة والمثابة"[2]، ونحو من ذلك قولهم مَفعلْ (بفتح الميم) ومِفعلا (بكسر الميم) وذكر أن مَفعلاً يأتي للمصادر نحو: ذهب مَذهبًا، دَخل مَدْخلاً وخرجَ مَخرجا، ومِفعلا يأتي للآلات والمستعملات نحو (مِطرق، مِرْوح، مِخطف ومِئزر) [3].

[1]-المصدر السابق، 77/1.

[2]- ابن جنّي، الخصائص، 100/3.

[3]-المصدر نفسه، 224/1.

وفي قولهم أيضًا (القَوام) بفتح القاف، وقولهم (القِوام) بكسر القاف، المعنيين مختلفين باختلاف الحركة فالأولى بمعنى الاعتدال في الأمر، ومنه قولهم جارية حسنة القَوام، إذا كانت معتدلة الطول والخلق وذلك قِواما أي ملاكا للأمر ونظّاما وعصاما[1]، فللحركة إذن وظيفة دلالية طبيعيّة.

وتطرّق ابن جنّي أيْضًا لمحاكاة الحركات للحدث المعبّر عنه فقال: "إنّها تأتي للاضطراب والحركة نحو: النقزان والغليان، والغثيان فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال"[2].

ويقول في حال حركات (الفعلى) "ووجدت أيضا الفعلى في المصادر والصّفات، إنّما تأتي للسرعة نحو: البشكي،والجمزي،والولقى"[3]، ويخلص في ذلك إلى نتيجة يقرّر فيها أيّهم جعلوا "المثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها"[4].

هـ-دلالة الإعراب:

الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ وفي هذا الصدد يقول ابن جنّي "ألا ترى أن موضوع الإعراب على مخالفة بعضه بعضًا من حيث كان إنّما جيء به دالاً على اختلاف المعاني"[5].

إنّ اختلاف الحركات التي تلحق أواخر الكلم تؤدي إلى اختلاف المعاني، ولما كانت معاني المسمّين مختلفة، كان الإعراب الدال عليها مختلفا[6]، وفي هذا قال ابن جنّي أيضًا "عربت معدته إذا فسدت كأنّما استحالت من حال إلى حال، كاستحالة الإعراب من صورة إلى صورة"[7]، ويؤكّد ابن جنّي أن دليل الإعراب على المعنى يعكس الدّلالة المعنوية في هذا فيقول "ألا ترى أن استمرار رفع الفاعل ونصب المفعول، إنّما هو الفرق بين الفاعل والمفعول، وهذا الفرق أمر معنوي، أصلح اللفظ به وقيّد

[1]-ابن جنّي: المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها، 152/2.

2-ابن جنّي، الخصائص، 152/2.

3- المصدر نفسه، 153/2.

4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

5-المصدر نفسه، 175/1.

6-ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللّغوي في ضوء علم الدلالة، ص 37.

7-ابن جنّي، الخصائص، 37/1.

مقاده الأوفق من أجله، فقد علم بهذا أن زينة الألفاظ وحليتها لم يقصد بها إلا تحصين المعاني وحياطتها"[1]، والإعراب يميّز اللغة العربيّة، كما له صفة دلالية تمييزيّة أيْضًا.

و-دلالة المقطع عند ابن جنّي:

لقد ذكر ابن جنّي لفظة (المقطع) عند حديثه عن مخارج الحروف فقال: "أعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متّصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالة، فيسمّى المقطع بحسب اختلاف مقاطعها"[2].

فالمقطع عند ابن جنّي هو المكان الذي يقطع فيه الهواء عند خروجه من الرئتين ومروره بالحلق والفهم والشفتين ونجد هنا تطابقًا بين مفهوم المقطع عند ابن جنّي والمفهوم اللغوي له الذي هو الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر[3].

كما ذكر ابن جنّي لفظة (المقاطع) في موضع آخر فقال "ألا ترى أن العناية في الشعر إنّما هي بالقوافي لأنها المقاطع، وفي السّجع كمثل ذلك..."[4].

فالمقطع هنا هو آخر كل شيء، فالقوافي هي مقاطع الشعر، ومقطع النّثر هو السّجع.

ومن خلال العبارتين يتّضح أنَ مفهوم المقطع عند ابن جنّي بعيد كل البعد عن مفهوم المحدثون للمقطع.

هذا عن المصطلح عندابن جني ولكن يشير بعض العلماء المحدثين إلى أنّ الدراسة المقطعيّة بدأت متناثرة في ثنايا مؤلّفات العلماء القدامى واجمعوا على وجود تشابه بين نظام العروض العربي من جهة ونظام المقاطع الصّوتية في الدرس اللساني الحديث من جهة أخرى، فأصحاب النظام الأول اهتدوا إلى التقطيع ونصّوا على أنه يقتصر على ما يشمله التحقيق الصوتي، أو ما تؤديه آلة التصويت[5].

---

[1]-المصدر السابق، 150/1

[2]-ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 19/1.

[3]-ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادّة (ق ط ع)، 200/11.

[4]-ابن جنّي: الخصائص، 86/1.

[5]-ينظر: مهدي بوروبة، أصول الدّراسة المقطعيّة في التفكير اللغوي عند العرب، مجلّة الأثر، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد2، ماي 2003م، ص 87.

عندما رفض ابن جنّي الكثير من الصّيغ الصرفيّة في اللغة العربيّة وتقديمه للتعليلات إنّما دليل قاطع على إدراكه لفكرة المقاطع حتى وإن لم يذكرها صراحة، فعلل تلك الصيّغ المرفوضة بظواهر لغويّة أخرى كالإبدال والإدغام والإعلال وغيرها، وهاته الأخيرة درست أو أعطيت لها أهميّة في الدراسات اللغوية الحديثة فالمحدثون أيضا يعللون هذه الظواهر بهروب الناطق العربي عن ظروف معيّنة ترفض نوعا ما من المقاطع في اللغة العربيّة فهنا نجد تقاربا بين أفكار ابن جنّي مع الدرس الصوتي الحديث.

ومثال ذلك عند ابن جنّي "إن ياء نحو ميزان وميعاد انقلبت عن واو ساكنة، لثقل الواو الساكنة بعد الكسرة وهذا أمر لا لبس به في معرفته، ولا شكّ في قوة الكلفة في النطق به، ويضيف: كذلك قلب الياء في موسر وموقن; واوً لسكونها وانضمام ما قبلها ولا توقف في ثقل الياء الساكنة بعد الضمّة، لأن حالها في ذلك حال الواو السّاكنة بعد الكسرة، وهذا كما تراه أمر يدعو الحس إليه، ويحدوا طلب الاستخفاف عليه"[1].

من خلال هذا النص لابن جنّي يظهر أن ابن جنّي عالم بنظام الصّيغ في اللغة العربيّة، لأنه رفض (مِوعاد) وعلل رفضه بثقل الواو الساكنة بعد الكسرة وبالمثل رفض (مُيْسِر) لثقل الياء بعد الضمّة، وأكّد أن هذا الرفض يدعو الحسّ إليه.

وذكر فيصل إبراهيم صفا في كتابه "قضايا التشكيل في الدّرس اللغوي" أمثلة تتطابق مع رؤيةابن جنّي، فقال: "هنا ظروف قد تعتري المقطع (ص ح ص) في اللغة العربيّة رغم الحضور الهائل للمقطع المتوسّط المقفل في اللغة العربيّة، فتوجّب رفضه وتحوّله، وذلك أن ينتهي هذا النّوع من المقاطع بشبه/نصف حركة، أي بواو غير مدّية أو بياء غير مدّية مسبوقة بحركة كسر أو ضم قصيرة هكذا:[2]

-- يْ -- يْ

-- و -- وْ

[1]-ابن جنّي: الخصائص، 58/1.

[2]- ينظر: فيصل إبراهيم صفا، قضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م، ص52،53.

هذه الظروف تمنع بقاء المقطع، وتستوجب التخلّص منه، ما لم يتل هذا المقطع بمقطع مبدوء بمثل ما انتهى به المقطع الأول مثل ((حميّة← ميْـيَـ))[1].

وللتخلص من هذا النوع من المقاطع غيّروا وسيلة في اللغة العربية من ذلك على سبيل المثال:

– عند الاشتقاق من الفعل الثلاثي المعتل الفاء على وزن مِفْعال ينتج هذا النوع من المقاطع كما يلي:

وَعَـــــدَ – مـِـــوْعاد ــ مِيعـــــاد.

ويرى الدرس الصوتي الحديث أن كلمة موْعاد تحتوي على مقطع يستوجب التخلّص منه وهو (مِوْ) وهذا المذهب سلكه ابن جنّي قبل الدرس الصوتي الحديث وأكّد على أن الحس يرفضه ووجب تعديل الصيّغ المرفوضة في اللغة العربيّة.

ويكون التخلّص منه بحذف الواو غير المدّية وتعويضها بمطل الحركة قبلها[2].

ويضرب ابن جنّي عن هاته الصيّغ المرفوضة أمثلة في موضع آخر فيقول: "ومن ذلك تسكنهم لام الفعل إذا اتّصل به علم الضمير المرفوع، نحو ضَرَبتُ، وضَرَبنَ، وضَرَبْنا، وذلك أنّهم أجروا الفاعل هنا مجرى الجزء من الفعل فكرة اجتماع الحركات الذي لا يوجد في الواحد، فاسكنوا اللام إصلاحاً للفظ فقالوا ضَرَبْتُ"[3].

من خلال هذا النص علل ابن جنّي تسكين لام الفعل عند اتّصاله بعلم الضمير لفكرة اجتماع الحركات، أمّا إذا ما عدنا إلى الدرس الصوتي الحديث، فيرجع تبرير تسكين اللام عند اتّصالها بعلم الضمير بعدم جواز توالي أربعة مقاطع من النوع الأول في النظام المقطعي العربي، ونجده هنا إذا لم نكن نبالغ أن فكرة التعليل أخذها المحدثون من ابن جنّي واتبعوا طريقته عند التعليل في المقاطع.

[1]–ينظر:المرجع السابق، ص 52،53.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص 53،54.

[3]–ابن جنّي: الخصائص، 273/1.

2-دلالات الفونيمات غير التركيبية:

أ- دلالة النّبر عند ابن جنّي:

لم يرد مصطلح النّبر في كتب ابن جنّي ولا حتى في الكتب الصّوتية القديمة، وكان يطلق عليه الهمز، أي تحقيق نطق الهمزة، ولم يفهم على أنه الضغط على بعض مقاطع الكلام، ولكن هناك العديد من الإشارات عند ابن جنّي تؤكد وجود هذا المفهوم رغم عدم وجود المصطلح والمعنى الكامل له.

ويقول ابن جنّي في خصائصه في باب (مطل الحركات) "وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت الحركة حرفا من جنسها، فتنشأ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمّة واوًا"[1]. وفي موضع آخر يقول: "والألف المنشأة عن إشباع الفتحة ما حكاه الفراء عنهم: أكلت لحما شاة: أراد لحم شاة، فمطل الفتحة أنشأ عنها ألفا"[2].

ويضيف: "ومن إشباع الكسرة ما جاء عنهم في الصيراف والمطافيل والجلاعيد"[3]، والمراد الصيارف والمطافل والجلاعد.

أما عن مطل الضمّة فيقول ابن جنّي: "ومن مطل الضمة القرنفول"[4] والمراد القرنفل.

وفي موضع آخر يقول: "الحركات عند التّذكر يمطلن حتى يفين حروفًا وذلك كقولهم عند التّذكر مع الفتحة قُمْتَ: قُمتَا، أي قُمتِ يوم الجمعة ونحو ذلك، ومع الكسرة أنّتي، أي أنتِ عاقلة، ونحو ذلك، ومع الضمة قُمتُو، في قُمتُ إلى زيد، ونحو ذلك"[5].

---

[1]- المصدر السابق، 86/3.

[2]-المصدر نفسه، 87/3.

[3]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]-المصدر نفسه، 88/3.

[5]-المصدر نفسه، 91/3.

فالمطل عند ابن جنّي: هو زيادة قوّة الارتكاز بالإشباع أو التضعيف إذا ما علمنا أن الألف ضعف الفتحة والياء ضعف الكسرة والواو ضعف الضمة، والقصد من هذا الإشباع زيادة الضغط على مقطع من المقاطع لإبرازه في السمع، لتحقيق غرض قصدي[1].

ما يمكن استنتاجه مما سبق أن ابن جنّي يطلق على النبر مصطلحين هما (المطل والإشباع) وهما يعادلان أن يتقاربان من مفهوم النّبر عند المحدثين.

وعند تكلّم ابن جنّي عن حذف الصفة نجده قد أشار إلى النّبر أيضا فيقول: "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: "سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل، وكأن هذا وإنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنّك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك"[2].

من خلال ما سبق نجد أن ابن جنّي استخدم مصطلحات عديدة وهي التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم، وكلّها تشير إلى النبر، فالتطريح تعني تطويل الشيء ورفعه وإعلاءه[3]،والتطويح من طوح به ذهب هنا وهناك، وأمّا التفخيم فهو عند اللغويين المحدثين ظاهرة صوتيّة تحدث عن حركة عضويّة تعطي للصوت قيمة صوتيّة مفخّمة.

فكل هاته المصطلحات تقترب من مفهوم النبر عند المحدثين فهو عملية عضلية، يقصد منها ارتفاع الصوت وعلوّه[4].

وفي موضع آخر يقول ابن جنّي "وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فيقول: كان والله رجلا! فتزيد من قوّة اللفظ بـ: (الله) هذه الكلمة،وتتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك. وكذلك تقول سألناه فوجدناه إنسانا! وتمكّن الصوت بـ(إنسان) وتفخّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك:

[1]-ينظر: عبد القادر الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمّان، الأردن، ط1، 2010م، ص 241.

[2]-ابن جنّي: الخصائص، 252/2.

[3]-ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (ط.و.ح).

[4]-ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتيّة في اللغة العربيّة، ص 197.

إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك، وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق،قلت: سألناه وكان إنسانا، وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك)[1].

من خلال النص السابق يفهم من كلام ابن جنّي أنه أدرك النّبر عندما قال تزيد قوّة لفظ (الله) وتمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها وكذلك في لفظ (رجل)، وهنا نؤكّد أن ابن جنّي تفطّن للنبر وعلاقته بالمقطع حتى وإن لم يذكره بلفظه، فقد عرف ابن جنّي النبر بمفهومه الحديث من حيث طول الصوت وعلوّه وقوّته "ووصفه دلاليّا أغنى عن التصريح بالأوصاف"[2].

كما أنه أدرك دور تعابير الوجه في إظهار المعنى، وهذا ما يتضمّنه الخطاب المنطوق وما يتميّز به من خصائص تختلف كثيرا عن الخطاب المكتوب.

ب- دلالة التنغيم عند ابن جنّي:

لقد كان ابن جنّي على وعي بظاهرة التنغيم والتنغيم مرتبط بالنبر، ويؤكد ذلك تمّام حسان فيقول: "إن هبوط النغمة أو صعودها أو تحوّلها عن المستوى السابق في وسط الكلام أو آخره، لا يكون إلا متّفقا مع النّبر، فلا تتحول النغمة هذا التحوّل إلا على مقطع منبور، وهذه الصلة بين النبر والتنغيم لا يمكن انفكاكها، ولذلك يكثر أن يقف المرء عند أحد المعاني باحثا عمّا إذا كان هذا المعنى وظيفة النبر بمفرده أو التنغيم بمفرده، ثم لا يستطيع الجزم بأنه وظيفة أحدهما على انفراد"[3]، كذلك إذا عدنا إلى حديث ابن جنّي عن (حذف الصفة) يمكننا أن نعتبر حديثه دلالة على النبر مرةّ[4]، وعلى ظاهرة التنغيم مرّة أخرى[5]، فابن جنّي أدرك ظاهرتي التنغيم والنّبر معا.

[1]-ابن جنّي: الخصائص، 252/2.

[2]-ينظر: عبد الجيد مجاهد: علم اللسان العربي، الشركة العربيّة المتّحدة، القاهرة، (دط)، 2010م، ص 33،34.

[3]-تمّام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، (دط)، 1994م، ص 230.

[4]-من الذين قالوا بهذا: عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، ص 33.

[5]-من الذين قالوا بهذا: كمال بشر: علم الأصوات، ص 551، كريم زكي حسام الدين: أصول تراثيّةفي اللسانيات الحديثة،مكتبة النهضة المصرية، ط3، 2001م، ص 165 .

وكذلك إذا ما عدنا إلى كتاب سر صناعة الإعراب نجد أن ابن جنّي أشار إلى مصطلح التنغيم فقال: "هذا القبيل من هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف له تعلّقا ومشاركة الموسيقى لما فيه من صنعة الصوت والنّغم"[1].

من خلال هذا النص يظهر وعي ابن جنّي بوجود التنغيم في الخطاب البشري المنطوق خاصّة.

ويرى بعض الباحثين أن ابن جنّي قد أشار إلى التنغيم في موضع آخر من كتابه في باب (نقض الأوضاع إذا ضمها طارئ عليها) فيقول: "من ذلك لفظ الاستفهام إذا ضمّه معنى التعجّب استحال خبرًا وذلك قولك: مررتُ برجلٍ أي رجلٍ فأنت الآن مُخبِرٌ بتناهي الرّجل في الفضل ولستَ مستفهما وكذلك "مررت برجل أيّما رجل لأن ما زائدة وإنّما كان ذلك لأن أصل الاستفهام الخبر والتّعجّب ضرب من الخبر فكأن التعجّب لما طرأ على الاستفهام إنّما أعاده إلى أصله من الخبريّة"[2].

فيشير ابن جنّي هنا إلى دور التنغيم في تحوّل الاستفهام إلى الخبر إذا طرأ التعجّب على الاستفهام إذا لا يتحقق تضام الاستفهام والتعجّب إلا بالتنغيم[3].

وما يمكن قوله في الأخير أن ابن جنّي أدرك التنغيم ودوره في الكلام، حتى وإن لم يذكر المصطلح.

ت- دلالة المفصل (الوقفة) عند ابن جنّي:

لقد أشار ابن جنّي إلى المفصل في كتابه الخصائص في (باب الساكن والمتحرّك) وفيه يقول "فإن قلت نجد من الحروف ما يتبعه في الوقف صوت، وهو مع ذلك ساكن وهو الفاء، الثاء، السين والصاد، ونحو ذلك يقول في الوقف: افْ، اثْ، اسْ واصْ، قيل: هذا القدر من الصوت إنّما هو متمم للحرف وموف له في الوقف، فإذا وصلت ذهب أو كاد وإنما لحقه في الوقف لأن الوقف يضعف الحرف"[4].

فأشار ابن جنّي في حديثه إلى وسيلة من وسائل الوقف غير الإسكان وهي الروم*.

---

[1]-ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ص 9.

[2].ابن جنّي، الخصائص، 269/3.

[3]- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثيّة في اللسانيات الحديثة، ص 164،165.

[4]-ابن جنّي،الخصائص، 220/2.

*-الروم لغة :الطلب، اصطلاحا: هو إضعاف صوت الحركة وتخفيضها بحيث يذهب معظمها ويسمعها القريب المصغي.

كما أنه أشار إلى الوقف في كتابه المصنّف فيقول:"فأمّا الألف في (أنا) في الوقف فزائدة، وليست بأصل، ولم نقض بذلك فيها من قبل الاشتقاق، هذا محال في الأسماء المضمرة، لأنّها مبنيّة كالحروف، ولكن قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها، كما يذهب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف"[1].

وتكلّم عن الوقف أيضا في كتابه سر صناعة الإعراب في المواضع التالية:

-في إبدال الهاء من التاء: وذلك في التأنيث نحو قولك (جَوْزَة) في الوصل. (جَوْزَه) في الوقف وفي (حَمْزَة) (حَمْزه)[2].

-في زيادة الهاء: يقول:" أن أبا العبّاس المبرد يخرج الهاء من حروف الزّيادة، ويذهب إلى أنها إنما تلحق للوقف نحو (اخْشَه) و(ارْمه) وتأتي بعد تمام الكلمة"[3].

-في إبدال الألف عن النون الساكنة: يقول: "قد أبدلت الألف عن هذه النون في ثلاثة مواضع: إحداها: أن تكون في الوقف بدلا من التنوين اللاحق علما للصرف، وذلك كقولك: رأيت زيدًا، وكلمت جَعْفرا ولقيت محمدا، فكل اسم منصرف وقفت عليه في النصب، أبدلت من تنوينه ألفا"[4].

كل هاته الشّواهد هي إشارات ابن جنّي لإدراك للوقف.

ث-دلالة التّشابه الصّوتي (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني):

لقد كشف ابن جنّي عن أوجه التّشابه الصّوتي بين الألفاظ على شيئين اثنين هما اتفاق الحروف(إمّا جزئيًّا أو كلّيا)، وتضارع حروف اللّفظين المتصاقبين، ولقد أكّد ابن جنّي أنّ أكثر كلام العرب على هذا النّظام، لكن تغافل عنه من سبقوه فيقول: "هذا غور من العربيّة، لا يُنتصف منه ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غُفلاً مسهوّا عنه"[5].

[1]-ابن جنّي: المصنّف، ص 38.

[2]-ابن جنّي: سر صناعة الإعراب، 215/2.

[3]- المصدر نفسه، 215/2.

[4]-المصدر نفسه، 314/2.

[5]-ابن جنّي: الخصائص، 145/2.

- **الاتّفاق في الحروف** :ويكون إما جزئيا أو كليا.

–الاتفاق الجزئي: وهو على أضرب وهي:

❖ اقتراب الأصلين الثلاثين:

يكون في اشتراك اللفظين بأكثر حروفها لا بجميعها أي الاتفاق الجزئي ويتّضح فيها تداخل من الأصول الثلاثية فيما بينها والثلاثية والرّباعية والخماسيّة فمنها تقارب من الأصول الثلاثيّة [1]، ويكون هذا الاشتراك لفظًا ومعنى وضرب ابن جنّي أمثلة كثيرة في هذا البابْ مثل: ضيّاطوضيطار، ولُوقة وأَلُوقة، ورخْو ورِخْودّ،ويَنْجوج وأَلَنْجوج.

وفي موضع يقول: "ومن ذلك قولهم ، رجل ضيَّاطوضيطار، فقد ترى تشابه الحروف والمعنى مع ذلك واحد، فهو أشدّ لإلباسه، وإنّما (ضيّاط) من تركيب (ض.ي.ط) وضيطار من تركيب (ض.ط.ر)"[2].

فالضيّاط هو "المتمايل في مشيته وقيل الضخم الجبين،الضيّاط التاجر"[3]،والضيطار هو "العظيم، وقيل الضخم اللئيم،والضيطار: التاجر"[4].

فنجد تقارب المعنى في لفظة (الضّياط،الضيطار) وأيْضًا نذكر مثالاً آخر من لفظة (رخو) من مادّة (ر.خ.و) ولفظة (رخودّ) من (ر.خ.د) فهما متّفقان في حرفي الراء والخاء ولكنّهما يختلفان في الحرْف الثالث، ومعنى الرخو "الضّعيف ومعنى الرّخودالمتثني والتّثني عائد إلى معنى الضّعف"[5].

❖ تقارب الأصول الثلاثيّة والرّباعية:

ومن أمثلتها تداخل معنى (سبط) و(سبطر) و(دمث) و(دمثر) وغيرها من الأمثلة وفي مثل هذه الحالة تكون حروف الثلاثي متضمنة في الرّباعي، و(سبطر) احتوى حروف الأصل الثلاثي (سبط) والراء هي الزائدة، و(دمثر) احتوى الأصل الثلاثي (دمث) وزادت الراء، ونجد تقارب المعنيين

[1]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– ابن جنّي: الخصائص، 45/2.

[3]–ابن منظور: لسان العرب، مادّة (ض.ي.ط)

[4]–المصدر نفسه: مادة (ض.ط.ر)

[5]–ينظر: ابن جنّي: الخصائص، 44/2،45.

"فالسبط نقيض الجعد وشعر سبط مسترسل: القصب الممتد الذي ليس فيه تعقّد ولا نتوء"[1]، وأمّا "السّبطر: الممتد،واسبطرت امتدّت واستقامت"[2]،و"الدّمث الليّن السهل"[3]، "ومنها الدّماثة:سهولة الخلق،والدّمثر: السهل وأرض دمثر سهلة"[4].

–الاتفاق الكُليّ:

ويظهر هذا النّوع في (الاشتقاق الأكبر)، وهو تقارب الحروف لتقارب المعاني وهذا باب واسع، وهو اتّفاق الحروف المشكّلة للكلمة بغض النظر عن ترتيبها، ويظهر هذا في نظام التقليبات المختلفة للأصل الواحد وضرب ابن جنّي أمثلة عديدة وفيه يقول "ومنها التقديم والتأخير على ما قلنا في الباب الذي قبل هذا في تقليب الأصول نحو ذلك (ك ل م) و(ك م ل) ونحو ذلك، وهذا كلّه والحروف واحدة غير متجاورة لكن من وراء هذا ضربٌ غيره، وهو تقارب بالحروف لتقارب المعاني، وهذا باب واسع"[5].

فهذا الضرب قائم في تقاليب كل ما تألفت حروفه من الأصول الثلاثيّة.

- **تضارع حروف اللفظين المتصاقبين:** وهو على أضرب

–ما اتّفق بعضه حروفه وتضارع الأخرى: ويحتوي هذا الضرب على نوعين:

❖ **ما اتّفق فيه الحرفان وتضارع الثالث:**

وفي هذا الصدد يقول ابن جنّي : "ومنه العَسَفْ والأسف والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسِفُ النفس وينال منها والهمزة أقوى من العين، كما أن أسف الناس أغلظ من (التّردد) بالعس، فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين"[6] فالعسف "هو المملوك المستهان به الذي اعْتسفَ ليخدم أي

[1]–ابن منظور: لسان العرب، مادّة (س.ب.ط.ر).

[2]–المصدر نفسه، مادّة (س.ب.ط.ر).

[3]–المصدر نفسه، مادّة (د.م.ث).

[4]–المصدر نفسه، مادّة (د.م.ث.ر).

[5]–ابن جنّي: الخصائص، 146/2.

[6]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

قهر"[1]، فالعسف إذنْ هو القهر، أمّا الأسف "هو أشدّ الحزن"[2] فيلاحظ تقارب المعنيين لتقارب (تصاقب) اللفظين.

وفي موضع آخر يقول ابن جنّي "من ذلك قول الله سبحانه ((ألم ترى أنّا أرسلنَا الشّياطِين على الكَافرِين تؤزّهم أزّا)) أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزّهم هزّاَ والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا هذا المعنى، بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ، لأنك قد تهزّ ما لا بال له، كالجذع وساق الشّجرة، ونحو ذلك"[3].

فيتضح من خلال قول ابن جنّي بأن (الهز والأز) متقاربان في المعنى لتقاربهما في اللفظ.

وعرض في هذا الضرب ابن جنّي أمثلة عديدة منها (قرم وعلم) و(حلف وجنف) و(علم وعرم)، (حسب وحمس) و(علب وعلم)، (قرد وقرت)، (علز وعلص) و(غرب وعسف).

❖ ما تضارع فيه الحرفان واتّفق الثالث:

وضرب أمثلة كثيرة فيقول في إحداها "وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين، نحول قولهم السّحيل والصّهيل قال:

كأن سحيله في كل فجر على أحساء يَمْؤود دعاء

وذاك من(سحل) وهذا من (صهل) "والصاد أخت السين كما ان الهاء أخت الحاء"[4] والصهيل هو "ليس فيه إلا صهل الفرس"[5]، أما السحيل "نهاق الحمار وكذلك السّحال ولذلك يسمى الحمار مسحلا"[6] وضرب أمثلة أخرى منها: (جلف وجرم) و(سحل وزحر).

---

[1]–ابن فارس : مقاييس اللغة، 312/4.

[2]–الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005م، ص 791.

[3]–ابن جنّي: الخصائص، 146/2.

[4]– المصدر نفسه، 149/2.

[5]–ابن فارس، مقاييس اللغة 140/3، مادّة (س.ح.ل).

[6]–المصدر نفسه، 316/3، مادّة (ص.هـ.ل).

❖ **ما تضارعت حروفه بالأصول الثلاثة (الفاء والعين واللام):**

هذا يقول ابن جنّي "فقالوا: عصر الشيء وقالوا: أزَله إذا حبسه، والعصْر ضرب من الحبْس، وذاك من (ع ص ر) وهذا من (أ ز ل) والعين أخت الهمزة، والصاد أخت الزاي، والراء أخت اللام، وقالوا: الازم، المنع، العصب: الشدّ فالمعنيان متقاربان، والهمزة أخت العين، والزاي أخت الصاد، والميم أخت الباء، وذاك من (أ ز م) وهذا من (ع ص ب)"[1]، فالأزل بمعنى الحبس وجاء في مقاييس اللغة "أزلت الإبل: حُبست عن المرعى"[2] والعصر ضرب من الحبس كما قال ابن جنّي، وجاء في مقاييس اللغة (العصر، الملجأ) يقال اعتصرَ بالمكان إذا إلتجأ إليه"[3]، وأزم هو "أزم عليه إذا قبض بفمه كان الإنسان يمسك على فمه"[4] أي المنع والعَصْب هو"الشدّ والعصْب: أن يشُدّ أُنثيا الدّابة حتى تسقطا"[5] وبالطّريقة نفسها ابن جنّي ضرب أمثلة أخرى (كالسلب والصرف) و(الغد والختل) و(زأر وسعل) لتقارب اللّفظ والمعنى، وكذلك (عَدَن تأطر) و(شرب وجَلَف) وغيرها من الأمثلة

وفي آخر الباب أكّد ابن جنّي على كثرة هذا الضرب (أي تقاصب الألفاظ لتقاصب المعاني) في كلام العرب فقال: "وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام وفرش اللغة، وإنّما بقي من يثيره ويبحث عن مكنونه، بل من إذا أُوضح له وكُشفت عنده حقيقته طاع طبعه لها فوعاها وتقبّلها وهيهات ذلك مطلبا، وعزّ فيهم مذهبا! وقد قال أبو بكر: من عرف إلِف، ومن جهل استوحش،ونحن نُتبع هذا الباب بابًا أغرب منه، وأدلّ على حِكمه القدير سبحانه، وتقدّست أسماؤه فتأمله تحظ به بعون الله تعالى"[6].

[1]-ابن جنّي، الخصائص، 150/2.
[2]-ابن فارس، مقاييس اللغة، 96/1.
[3]-المصدر نفسه، 345/4.
[4]-المصدر نفسه، 98/1.
[5]- ابن فارس، مقاييس اللغة،339/4.
[6]-ابن جنّي: الخصائص، 152/2.

نفهم من خلال قول ابن جنّي أن هذه الصنعة (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) ليست بالمذهب السهل، والباب أيضا الذي يليه يقصد باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) أكثر منه غربة. وكل هاته الأبواب تدلّ على خصائص توجد في اللغة العربية دون غيرها وهذا دليل على حكمة من الله عز وجل كما قال ابن جنّي.

ثالثا:أنواع الدّلالةالصّوتية عند ابن جنّي:

الدّلالةالصّوتية عند ابن جنّي نوعان وهما:

1-الدّلالةالصّوتية الطبيعيّة:

وهي ما تؤديه الأصوات الصادرة عن مظاهر الطبيعة، وأصوات الإنسان والحيوان من أدوار في تحديد المعنى، فهي متعلّقة بنظرية المحاكاة أي تقليد أصوات الطبيعة وفي نشأة اللغة أو ما يعرف بالعلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول[1]، ومثال على ذلك القهقهة "هي حكاية صوت الضحك" و"غاق هي حكاية صوت الغراب...إلخ، وقد اكتشف العلماء في طائفة من الألفاظ العربية صلة بينها وبين معانيها، وذهبوا إلى أن العربي بطبيعته كان يربط بين الصّوت والمعنى فَيخْتار لكل حرفْ ذا صفة تشاكل معناه وتناسبه من حيث القوّة والضعف وفي هذا الصدد يقول "ألا ترى أن الخضم لكل رطبٍ، والقضم لكل يابسٍ، وبين الرّطب واليابس ما بين الخاء والقاف من الرخاوة والصّلابة"[2].

وترتبط نظرية المحاكاة الطبيعية بحكاية الأصوات المسموعة ارتباطا وثيقًا، وهذا المذهب الطبيعي اعتمده ابن جنّي في هذا إذْ يقول: "أصل اللّغات كلّها من الأصوات المسموعات كدوّي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار، ونعيق الغراب، ونزيب الضبي... ونحو ذلك، ثم ولدت اللّغات عن ذلك فيما بعد"[3].

ولقد أخذ هذا المذهب عمّنْ سبقوه مثل الخليل وسيبويه، فنقل أقوالهم وأيّديهم في ذلك، وفي ذلك يقول: "أعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقّته الجماعة بالقبول والاعتراف بصحّته، قال الخليل، كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدْ فقالوا صرّ، وتوهموا في صوت البازي تقطِيعًا فقالوا صَرْصَرْ"[4].

---

[1]-ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 50.

[2]-ابن جنّي: الخصائص، 65/1.

[3]-المصدر نفسه، 47،46/1.

[4]-المصدر نفسه، 152/2.

ويتّضح من خلال ما سبق أن ابن جنّي يؤمن بالعلاقة الطبيعيّة بين الصيغة المعجميّة ودلالتها، كما أنه يؤكّد أن السبق في هذه الفكرة كان للخليل وسيبويه قبله، لكن بحثه المستمر أوصَله إلى وجود علاقة طبيعيّة بين الدال والمدلول إذْ يقول "ووجدتُ أن من هذا الحديث أشياء كثير على سمت ما حداه ومنهاج ممثّلاه (أي الخليل وسيبويه)"[1].

2-الدّلالةالصّوتية التحليليّة:

وهي الدّلالة المتعلّقة بالفونيمات التركيبيّة مثل (الصّوامت والصوائت) والفونيمات غير التركيبيّة مثل (النّبر والتنغيم والوقفْ) ومن الأداءات الصّوتية المختلفة.

لقد درس ابن جنّي الدّلالةالصّوتية للحرف ومن ثم للحركة عندا تحدّث عن نشأة اللغة قال "كثيرا من هذه اللغة مضاهيًا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبّر بها عنها"[2].

لقد أكّد ابن جنّي من خلال قوله السابق أنّ المعنى يتفق مع جرس الحرف.

وأبرز ابن جنّي دور الحرف في تغيير المعنى معتمد في ذلك على مخرجه وصفاته، وذكر العديد من الأمثلة لتأكيد قوله منها: (قضم) و(خضم) فدلالة الفعلين مأخوذة من خصائص الصوت، كما أنّ (القاف) و(الخاء) يقتربان في المخرج، فالقاف صوت قويّ لهوي انفجاري مهموس، والخاء صوت من أقصى الحنك احتكاكي مهموس[3]، فالشدّة والرّخاوة هما اللتان حدّدتا المعنى وفي هذا الصدد يقول ابن جنّي "فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"[4].

[1]-المصدر السابق، 153/2.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]ينظر: كمال بشر،علم الأصوات ص 109،121 وإبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص 73-74.

[4]-ابن جنّي: الخصائص، 161/2.

ولا يختلف الأمر إذ وقع الحرفان المختلفان وسطا مثل (الوصيلة والوسيلة) وفي هذا الصدد قال ابن جنّي "ومن ذلك قولهم الوسيلة والوصيلة، والصاد – كما ترى – أقوى صوتًا من السين لما فيها من الاستعلاء والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة، وذلك أن التوسل ليس له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها من اتّصال الشيء بالشيء، ومماسته له، وكونه في أكثر الأحوال بغضا له، كاتصال الأعضاء بالإنسان، وهي أبعاضه، ونحو ذلك فالتوسّل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسّل جزءًا أو كجزء من المتوسّل إليه، وهذا واضح، فجعلوا الصاد لقوّتها للمعنى الأقوى والسين لضعفها للمعنى الأضعف"[1]، ولقد سبق توضيح هذا في دلالة مخارج الأصوات صفاتها.

[1] -المرجع السابق، 162/2.

خلاصة:

لقد كان ابن جنّي من المهتمين بفكرة الصلة بين الصوت والدّلالة، ووقف على أنواعها واستقرأ العديد من مظاهرها في كتابه الخصائص.

وتناولها في أبواب من كتابه وهي: باب في الاشتقاق الأكبر، باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، باب إمساس الألفاظ أشاه المعاني، باب في قوة اللفظ لقوة المعنى، باب الساكن والمتحرك، باب في مطل الحركات،حذف الاسم على أضرب، نقص الأوضاع إذا ضمّنها طارئ عليها.

الخـــــاتـــمـــة

الخاتمة:

إن الدّلالة الصّوتية هي خاصية من خصائص اللغة العربية عند ابن جنّي ، وهي التي تستمد من طبيعة الأصوات، ولها مظاهر عديدة كشف عن معظمها ابن جنّي في كتابه الخصائص، وبعد الدراسة والتعمق والبحث خلصنا إلى جملة من النتائج الدقيقة وهي كالتالي:

- الدلالات عند ابن جنّي ثلاثة مراتب أقواهنّ الدّلالة اللفظية، ويقصد بها الدّلالة الصّوتية ثم تليها الدّلالة الصناعية أي الصرفية، فالدّلالة النحوية(المعنوية).
- الدّلالة الصّوتية عند ابن جنّي نوعان: الدلالة الطبيعية المتعلقة بمظاهر الطبيعة وأصوات الإنسان والحيوان وغيرها، وهي ترتبط بنظرية المحاكاة، أو ما يسمى بحكاية الأصوات المسموعة، أما الدّلالة التحليلية فهي المتعلقة بالفونيمات التركيبية(الصوائت والصوامت)، وغير التركيبية كـ (النبر والتنغيم، والوقف) وغيرها.
- لقد أدرك ابن جنّي دور الفونيمات (الحروف) في تغيير المعاني وأعطى أمثلة كثيرة عنها.
- أكد ابن جنّي بأن الألفاظ التي تتقارب **مخرجا**، تتقارب دلاليا، واشتراك الأصوات في **الصفات** وتقاربهما يؤدي أيضا إلى تقارب دلالاتها.
- ترتيب الأصوات يلائم تحديد المعنى دون غيره، أي ترتيب الأصوات على **سمت الأحداث**.
- **للحركات** دور في تغيير المعنى، ويؤكد ابن جنّي أن اختلاف الحركات التي تلحق أواخر الكلمات تؤدي إلى اختلاف المعاني **فالإعراب** صفة دلالية تمييزية.
- قارب ابن جنّي في مفهومه **للمقاطع** وتعليله للصيغ المرفوضة في اللغة العربية من طرف المحدثين، بل لا نبالغ إذا قلنا أن المحدثين أخذوا فكرة تعليل الصيغ المرفوضة منه.
- أتى ابن جنّي بعدة مصطلحات تتعلق **بالنبر** وهي: التطريح والتطويح، والتفخيم والتعظيم...الخ.
- أشار ابن جنّي إلى ظاهرة **التنغيم** في عدة مواضع في كتابه الخصائص ودوره في الكلام إلا أنه لم يذكر المصطلح صراحة.

- أشار ابن جنّي إلى **المفصل(الوقفة)** وإلى وسائله وهي الإسكان والروم.
- كشف ابن جنّي عن **التشابه الصوتي** بين الألفاظ في باب (تصاقب الألفاظ من تصاقب المعاني) وفيه أضرب منها: اتفاق الحروف جزئيا وكليا، وتضارع بعضه الحروف، فاهتدى إلى أن هذا **الاتفاق والتضارع** يؤدي إلى تغيير المعنى.

لقد وفق ابن جنّي إلى حد كبيرا في خدمة الدرس اللغوي مقارنة بغيره من اللغويين الأقدمين و المحدثين لأنه تطرق للدلالة الصوتية ووقف على معظم مظاهرها في كتابه الخصائص.

إذا كانت اللغة العربية تعترضها كل هذه المظاهر الدلالية الصّوتية، باعتبارها لغة القرآن، فهل يمكن الكشف عن مظاهر صوتية دلالية أخرى في القرآن الكريم بالنظر إليه على أنه الخطاب المنطوق الأمثل؟

وفي الختام نسأل الله التوفيق والسداد

وبلوغ المقاصد والحمد لله رب العالمين.

قائـمة المصـادر والـمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **قائمة المعاجم:**

1. الأزهري: تهذيب اللغة، قسم (دلل)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،(دت).
2. ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة، لبنان،(دط)، 1979م.
3. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، 2005م.
4. ابن منظور:لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.
5. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دط)، (د ت).

- **قائمة المصادر:**

1. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط1، 2006م.
2. ------: المثل السائر في أدب الكاتب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية لبنان، (دط)، 1995م.
3. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، (دط)،(دت).
4. الأصفهاني: المفردات، دار المعرفة، بيروت، لبنان،(دط)،(دت).
5. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تح: عبد الحليم النّجار، رمضان عبد التّواب، دار المعارف، مصر، ط5، 1977م.
6. أبو بكر محمد بن خير بن خليفة الإشبلي، فهرست ابن خير الإشبيلي، تح، محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت ط1، 1998م.
7. تروبتزكوي، مبادئ علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا)، تر: عبد القادر قنيني، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط1، 1994م.

8. الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربيّة، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا، تونس، (دط)، 1981م.
9. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الفكر، بيروت، (دط)،(دت).
10. ------، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1979م.
11. ابن جنّي: التصريف الملوكي، تح: عرفان مطرحي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروتط1، 2005م.
12. ----: الخصائص، المكتبة العلمية، القاهرة، (دط)، 2007م.
13. ----: المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النّجدي ناصف وعبد الفتّاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (دط)، 1965م.
14. ----: المصنّف، تح: محمد عبد القادر، أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1999م.
15. ابن جني : سر صناعة الإعراب:تح: أحمد فريد، المكتبة التوفيقية، ط3، (دت).
16. ابن خلدون،المقدّمة،دار صادر، بيروت، ط1، 2000م .
17. ابن خلكان أحمد بن محمد، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزّمان، دار الثقافة، بيروت، (دط)، 1977م.
18. سعد الدين التفتازاني، المطول على تخليص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2013م.
19. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار القلم.، القاهرة، (دط)، 1966م.
20. الشريف الجرجاني: التعريفات، مؤسسة الحسين، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
21. القفطي :انباه الرواة على ابناء النحاة ، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي،القاهرة،ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986م.

22. ابن القيّم: بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر ابن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، السعودية، (دط)، 1424هـ.

23. ماريوباي، أسس علم اللغة تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتاب، مصر، (دط)، (دت).

24. ابن النديم:الفهرست، العربي للنشر و التوزيع، جامعة ميتشيغانا، (دط)، 1991م.

25. ابن يعيش، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، (دط)،(دت).

•قائمة المراجع:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو،مصرية، القاهرة، ط4، 1971م.

2. ------: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1984م.

3. أحمد كشك: الزحاف والعلّة، رؤية في التجويد والأصوات والإيقاع، دار غريب للطباعة، القاهرة،(دط)، (دت).

4. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، المغرب، (دط)، 1980م.

5. -----: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية،دط، 1980م.

6. -----: اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب،دط، 1994م.

7. حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها،إتحاد كتاب العرب، ط1، 1998م.

8. رفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،(دط)، 1960م

9. سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

10. السيد يعقوب بكر: نصوص في فقه اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط) ،1970م.

11. الشربيني شريدة، مقدّمة الخصائص، دار الحديث، القاهرة، (دط)، 2007م.

صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، مصر، دط،2007.

12. صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1980م.

13. الطّيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تونس، ط3، 1992م.

14. عبد القادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمّان، الأردن، ط1، 2010م.

15. عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1997م.

16. عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، الشركة العربيّة المتّحدة، القاهرة،دط، 2010م.

17. عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط6،(دت).

18. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربيّة، دار النهضة العربية، بيروت، (دط)، 1979م.

19. عصام نور الدين،أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1982م.

20. عماد الصلح، اعترافات الشدياق في الساق على الساق، دار الرائد. بيروت، ط5، 1984م.

21. فاضل صالح السّامرّائي، ابن جنّي النحوي، دار عمّار، الأردن، ط2، 2009م.

22. فيصل إبراهيم صفا، قضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.

23. مازن المبارك، نحو وعي لغويّ، مؤسسة الرسالة، بيروت،(دط)، 1979م

24. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، مصر، ط6، 1975م.

25. محمد منصف القماطي: الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، (دط)، 1986م.

26. محمود السعران، علم اللغة، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1997،

27. محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2005م.

28. محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دارسة لغويّة تطبيقيّة في ضوء نظريّة الاتصال، دار النشر للجامعات، (دط)، (دت).

29. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربيّة، وكالة المطبوعات، الكويت،(دط)، 1973م.

- **قائمة المجلات:**

1. مجلّة الأثر، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 2، ماي 2003م.

2. مجلّة الثقافة العربية، العدد 11، 1 نوفمبر 1981م.

- **مواقع الأنترنت:**

شبكة صوت العربية :www.Voicofoabic.net.

فهرس المحتويات

جدول المحتويات

شـكـر وعـرفـان.....

المـقـدمــة:..... ب

مـدخـل: التعريف بابن جنّي وكتابه الخصائص 8

أولا:التعريف بأبي الفتح عثمان بن جنّي: 9

1–ترجمة حياته: 9

2–ثقافته وعلمه:..... 10

3– شيوخه وتلاميذه:..... 11

4– مؤلفاته ومصنّفاته:..... 13

5– وفـاتــه: 16

ثانيا:التعريف بكتاب الخصائص:..... 17

1–تسمية الكتاب:..... 17

2–سبب تأليفه:..... 18

3–مباحثه:..... 19

الــفـصــل الأول :الدّلالة الصّوتية في الدّراسات اللّغوية العربيّة 21

تمهيد: 22

أولا:مفهوم الدّلالة الصّوتية:..... 23

1–تعريف الصوت:..... 23

2–تعريف الدّلالة:..... 24

3– أنـواع الدلالات..... 24

4–تعريف الدّلالة الصّوتية:..... 25

ثانيا:تطوّر الدّلالة الصّوتية:..... 26

1–آراء القدامى:..... 26

2–آراء المتأخرين:..... 30

ثالثا:مظاهر الدّلالة الصّوتية: 37
1–دلالة الفونيمات التركيبيّة: 37
2–دلالة الفونيمات غير التركيبّية: 43
رابعا: أنواع الدّلالة الصّوتية: 47
1–تعريف الدّلالة الصّوتية المطرّدة: 47
2–تعريف الدّلالة غير المطرّدة: 47
خلاصة: 48
الـفـصـل الثاني :الدّلالة الصّوتية عند ابن جنّي 49
تـمـهـيـد: 50
أولا:تعريف الدّلالة الصّوتية عند ابن جنّي: 51
ثانيا:مظاهر الدّلالة الصّوتية عند ابن جنّي: 52
1–دلالة الفونيمات التركيبية: 52
2–دلالات الفونيمات غير التركيبية: 59
ثالثا:أنواع الدّلالة الصّوتية عند ابن جنّي: 69
1–الدّلالة الصّوتية الطبيعيّة: 69
2–الدّلالة الصّوتية التحليليّة: 70
خلاصة: 72
الخاتمـة: 74
قائمة المصادر والمراجع: 77